



"هذا البحث منشور إلكترونيًا مسبقاً وفق سياسة النشر الفوري للمجلة، وهو قيد الطباعة للعدد (١٩) بتاريخ: المحرم ١٤٤٧هـ، يوليو ٢٠٢٥م - بمشيئة الله تعالى -.

نُشر هذا البحث وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف - غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

### للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق

السديري أحمد بن نايف، محمد رفيع أزمين شاكرين، أمير أميني، القرني عبدالله بن محمد، بن جيريس إيزاني، وأزراء شايرل. ٢٠٢٥. "المشاريع الدفاعية على ضوء القرآن الكريم". مجلة تدبير ١٠ (١٩): ١-١١٨.

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-003>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/41/version/42>

*This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:*

*Licensed under:*

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.*

**For citing based on Chicago Guide for Documentation:**

*Isudairi, Ahmad Nayef, Azmin Shakrine, Amini Amir, .Abdullaj M. Algarni, Ezanee Bin Geris, and Syaril Md. Ali Azrad , trans. 2025. "Defense Projects on the Lights of Quran". Tadabbur Journal 10 (19): 1-118.*

<https://doi.org/10.62488/1720-0010-019-003>

<https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/41/version/42>



## المستخلص

يتناول هذا البحث تدبراً للهدايات القرآنية المتعلقة بالمشاريع الدفاعية، انطلاقاً من منهجيات التفسير الموضوعي، واستنباطاً من النماذج والمواقف التي عرضها الوحي في سياق الحديث عن البناء، والإعداد، والقتال، والنصر، وسير الأنبياء والقادة الربانيين.

اقتصر البحث على دراسة النماذج والمفاهيم القرآنية المرتبطة بالمشاريع الدفاعية، من خلال تدبر موضوعي لعددٍ من الآيات التي تناولت مشروعات هندسية أو دفاعية أو إشارات إلى مفاهيم الإعداد، والتمكين، والقتال، في ضوء التفسير الموضوعي، مع استحضار السياق العملي المتعلق بمشاريع الطيران والفضاء.

هدفت الدراسة إلى تدبر الهدايات القرآنية التي يمكن أن تسهم في تحسين المشاريع الدفاعية، من خلال الوقوف على النماذج القرآنية ذات الصلة، واستنباط قواعد عملية مستمدة من النصوص، تساعد في بناء منهجية هندسية تراعي القيم الإسلامية في مجال الدفاع.

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، من خلال تتبع الآيات القرآنية ذات العلاقة بالمشاريع والتخطيط والإعداد القتالي، مع الاعتماد على مناهج التفسير الموضوعي، وربط ذلك بممارسات هندسية معاصرة من واقع مشاريع الدفاع، ملتزماً بأصول البحث الشرعي والهندسي المعروفة.



### ◆ خلصت الدراسة إلى عددٍ من النتائج، من أبرزها:

١. أن الهدي القرآني يتضمّن أسساً واضحة في التخطيط الدفاعي، تبدأ من تزكية النفس، مروراً بإعداد المجتمع، وانتهاءً بتحقيق النصر وفق سنن الله في الكون.
٢. وقد أظهرت النماذج القرآنية - كسفينة نوح، وسد ذي القرنين، ومشروع يوسف في إدارة المخزون - أهمية التكامل بين الاستطاعة العلمية والمالية والاجتماعية في نجاح المشاريع.
٣. وأوصت الدراسة بضرورة تطوير منهجيات هندسية مستمدة من الوحي، قابلة للتطبيق في مؤسسات البحث والتطوير الدفاعي، كما أوصت المهتمين بمتابعة الدراسات التطبيقية في هذا المجال، وربطها بمفاهيم قرآنية أخرى كالإتقان، والشورى، والتكامل.

### ◆ الكلمات المفتاحية:

المشاريع الدفاعية، هندسة النظم، الهدايات القرآنية، التفسير الموضوعي.





## Abstract

### **Research Title:** Defense Projects in the Light of the Qur'an

This study offers a contemplative examination of Quranic guidance related to defense projects, employing the methodologies of thematic exegesis (tafsīr mawdū'ī) and drawing from the models and situations presented in the Qur'an in the context of construction, preparation, combat, victory, and the journeys of prophets and divinely guided leaders.

This study is limited to examining Qur'anic models and concepts related to defense projects through a thematic contemplation of selected verses that address engineering or defense-related endeavors, or contain references to concepts such as preparation, empowerment, and combat. The research also considers the practical context of aerospace and defense-related projects.

The study aimed to reflect on Qur'anic guidance that may contribute to the improvement of defense projects by exploring relevant Qur'anic models and extracting practical principles from the texts. These principles are intended to support the development of an engineering methodology that integrates Islamic values within the defense domain.

The researcher employed both inductive and deductive approaches, by tracing Qur'anic verses related to planning, defense preparation, and project development, with reliance on the methodologies of thematic exegesis (tafsīr mawdū'ī). These were then linked with contemporary engineering practices from real-world defense projects, adhering to established principles in both Islamic and engineering research.

The study concluded with several key findings, most notably:

- 1- Qur'anic guidance contains clear foundations for defense planning—beginning with the purification of the soul, progressing through community readiness, and culminating in achieving victory according to divine laws.
- 2- The selected Qur'anic models—such as the Ark of Noah, the barrier of Dhul-Qarnayn, and the stockpile management project of Prophet Joseph—demonstrate the importance of integrating scientific, financial, and social capacities for project success.



- 3- The study recommended the development of engineering methodologies inspired by divine revelation, applicable in defense research and development institutions. It also encouraged further applied studies in this area, particularly those connected to other Qur'anic concepts such as excellence (itqān), consultation (shūrā), and cooperation (takāmul).

**Keywords:** Defensive Projects, Systems Engineering, Quranic Guidance, Thematic Interpretation.





## *Defense Projects on the Lights of Quran*

**Ahmad Nayef Alsudairi**  
**Systems Engineering Manager –**  
**General Authority for Defense Development**

**Date and Place of Birth:**  
**Born in 1407 AH (corresponding to 1987 AD)**  
**in Hail Governorate, Kingdom of Saudi Arabia.**



### **Submission and Publication Timeline**

- Research submission: 28-12-1445 AH (corresponding to 4-5-2024).**
- Date of publication acceptance: 03-07-1446 AH (corresponding to 03-1-2025).**
- Expected publication date: Issue No. 19, Muharram 1447 AH, July 2025.**
- Research completion time to the date of the acceptance letter: (183 days).**
- Total duration from submission to the expected publication date: (376 days).**
- Average duration from publication to submission: (275 days).**

**Published electronically on:**  
**29-12-1446 AH, corresponding to: 25-6-2025 AD**

### **Educational Qualifications:**

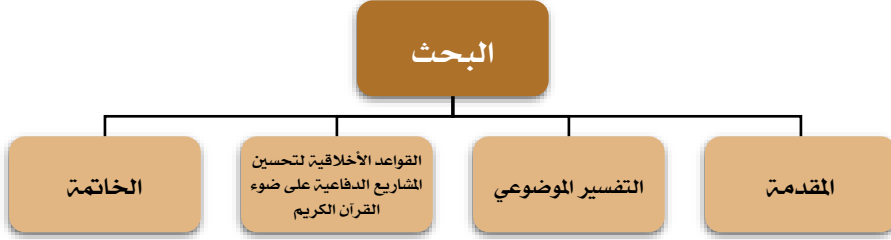
- Bachelor of Science in Aerospace Engineering - King Fahd University of Petroleum and Minerals, Kingdom of Saudi Arabia - Graduation: 1432 AH / 2011 AD.
- Master of Science in Aerospace Vehicle Design - Department of Aerospace Engineering, Cranfield University, United Kingdom - Graduation: 1434 AH / 2013 AD. Thesis: Design of a Desert Search and Rescue Aircraft Using Multidisciplinary Optimization.
- Doctor of Philosophy in Aerospace Engineering - Faculty of Engineering, Universiti Putra Malaysia, Malaysia - Expected Graduation: 1446 AH / 2025

قَيِّدُ الطَّبَاعَةِ

الْعَدَدُ الثَّاسِعُ عَشَرَ - الْمَجْلَدُ الْعَاشِرُ - السَّنَةُ الْعَاشِرَةُ - النُّسَخَةُ الْوَرَقِيَّةُ



## خطة البحث:



## أهم المصطلحات:

١. التفسير الموضوعي: علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية، من سورة أو أكثر<sup>(٣)</sup>.
٢. الجهاد: استفراغ الوُسع في مدافعة أعداء الإسلام، وقتالهم مباشرة، أو معاونةً بمال، أو رأي، أو تكثير سواد، أو غير ذلك؛ لإعلاء كلمة الله، وفي سبيل الله.
٣. الدفاع: القدرة على حماية النفس من الهجوم والأذى<sup>(٤)</sup>.
٤. المشروع: هو مجموعة من الأنشطة تسعى لتحقيق هدف محدد، بمدة وتكلفة وجودة محددة<sup>(٥)</sup>.

(٣) مصطفى مسلم، "مباحث في التفسير الموضوعي" (ص ١٦).

(٤) معجم كامبردج، Defense <https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/defense>

(٥) بتصرف، الدليل المعرفي لإدارة المشاريع، معهد إدارة المشاريع (PMI)، ٢٠٢١ (ص ٢٤١).



٥. النظام: هو مجموعة من العناصر المترابطة أو المتفاعلة التي تُنظَّم لتحقيق غرض معين، مثل الأقمار الصناعية، التي تتكوّن من مجموعة من القطع الكهربائيّة والميكانيكية المترابطة؛ لتحقيق الاتصالات الفضائيّة<sup>(٦)</sup>.



(٦) دليل هندسة النظم، المجلس العالمي لهندسة النظم (INCOSE)، ٢٠٢٣ (ص ٢).



## الفصل الأول

### التفسير الموضوعي

اعتمد في ذلك الجانب اعتماداً أساسياً على المنهجية المعتمدة من قبل د. مصطفى مسلم<sup>(٧)</sup>، والتي تنقسم إلى مرحلة البحث والجمع، ومرحلة الترتيب والتبويب والصيغة، ومن تلك المنهجية، تُدبّر الآيات القرآنية المتعلقة مباشرة، وتُحصر جميع الأبحاث التي تدور حول فلك الموضوع، ويستفاد من كتب التراث ومن الأبحاث الحديثة؛ ومن تُرتب المسائل على النحو الآتي: الابتداء بمناقشة ثلاثة أمثلة لكيفية وضع أهداف المشاريع في القرآن الكريم، ثم مناقشة أمثلة لبعض الأسلحة المذكورة في القرآن الكريم، ثم مناقشة أهمية الجهاد والإعداد له في القرآن الكريم.



(٧) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص ٣٧.



## المبحث الأول

### أمثلة لمشاريع من القرآن الكريم

#### المطلب الأول: سفينة نوح ﷺ

إن سفينة نوح ﷺ هي أول سفينة بناها البشر؛ لذلك، فإن بحث الأهداف التي استدعت بناء هذه السفينة مهمٌ لهذا المبحث، ذكر الله قصة نوح ﷺ في مواضع كثيرة في القرآن<sup>(٨)</sup>.

وقد كان أمرُ الله ﷻ لنوح ﷺ ببناء السفينة بعد أن استنفذ نوح ﷺ السنوات الطَّوَالَ في دعوة قومه إلى التوحيد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ١٤]. ومحاولاته الجاهدة بكل الأساليب لهدايتهم؛ من الدعوة في الليل والنهار، وبالإعلان والإسرار، وحينما بلغ معهم الجهد، وحاول معهم بمختلف الأساليب، أوحى الله إليه: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾، وأمره أن يصنع السفينة وعينُ الله ترقُّبه، ووحيه يوجِّهه، ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، فبدأ بتنفيذ هذا الأمر مباشرةً، مع عدم خبرته في النجارة، وسخرية قومه منه، ولكن الله ﷻ كان يوجِّهه ويرعاه: ﴿وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾

(٨) مركز تفسير للدراسات القرآنية، "موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"، في موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٩)، فصل نوح ﷺ، <https://modoe.com/> (مجلد ٣٤، ص ٧ - ٦٠).



قَالَ إِنْ تَسْحَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْحَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْحَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾.

وحينما انتهى نوح عليه السلام من بناء السفينة، وجاء اليوم الموعد، وبدأت علامة الطوفان، أمره الله أن يركب فيها من آمن معه، وأن يأخذ من كل مخلوق زوجين اثنين، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. وكان الناس والدواب يركبون في هذا ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾، الذي امتلأ وأثقل بحمله، وفي هذه اللحظات العصيبة، وبينما كان الماء يزداد، والمطر ينهمر، والأمواج تُصبح كالجبال، وبينما بدأ الكفار يغرقون، كان نوح عليه السلام واثقاً من رحمة الله به وبالمؤمنين، وأن هذه السفينة ستثبت بإذن الله ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ فَجَرَبْهَا وَمُرْسَلَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وهى تجرى بهم في موج كالجبال. ولما استوى على الفلك، وأنجاه الله من هذا (الكرب العظيم) في الدنيا، وأنجاهم من (القوم الظالمين) الذين يُفسدون الدنيا والآخرة، أمره الله أن يحمده على ذلك ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. وبعد أن أغرق الله من في الأرض جميعاً، أمر الأرض أن تبلع ماءها، وأن تُلْعِق السماء، وأن تستقر السفينة على جبل الجودي ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. وقد جعل هذا الهبوط نوحاً أباً ثانياً للبشر بعد آدم عليه السلام؛ لكي تستمر بعده البشرية بطاعة الله وعبادته، وتستمر سنة التدافع بين الحق والباطل إلى يوم الدين ﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتُّهُنَّ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.



وحيثما ننظر إلى هذه القصة الفريدة؛ نجد أنها احتوت على تعاليم مهمة؛ لتحديد الأهداف التي يجب أن تُبنى عليها المشاريع، نذكر منها:

١. أن بناء السفينة، والإبحار بها، والهبوط منها، هو مرحلة من مراحل كثيرة من دعوة نوح ﷺ لقومه. والتي استمرت لـ ٩٥٠ عامًا.

٢. أن الله لما أراد أن يهلك الظالمين، أوحى إلى نوح أن يصنع السفينة، ومن الأهداف التي ذكرها الله في القرآن الكريم ما يأتي:

١. النجاة من القوم الظالمين: قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٨]. وذلك أن القرب منهم يؤثر في الدنيا والآخرة.

٢. النجاة من الكرب العظيم: وهو الغرق، قال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٦].

٣. حفظ النسل، واستمرارية البشرية والمخلوقات بالعيش بعد الطوفان، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [سورة هود: ٤٠].

٤. استجابة نوح ﷺ المباشرة لأمر الله ﷻ؛ ففي الآية الأولى: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلَّ...﴾، تلتها الآية مباشرة: ﴿وَيَصْنَعِ الْفُلَّ...﴾.

٥. حدوث الأخطار أمرٌ دائم في كل المشاريع، ولكن الثقة بالله ﷻ تكفي هذه الأخطار. قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعِ الْفُلَّ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [سورة

هود: ٣٨].



٦. مراقبة العمل والتأكد من تقدّمه وفعاليّته أمر ضروري لنجاح المشروع، وفي سفينة نوح عليه السلام، كان الله ﷻ هو الذي يراقب صناعتها وجريانها، قال تعالى: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخْطِبِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [سورة هود: ٣٧]. وقال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا﴾ [سورة القمر: ١٤]. قال السعدي في تفسير هذه الآية: "برعاية من الله، وحفظ منه لها عن الغرق ونظر، وكلاءة منه تعالى، وهو نعم الحافظ الوكيل". فالنجاح في ذلك مضمونٌ بفضل الله.

٧. كل المشاريع تحتوي على نهاية، وكانت نهاية قصة السفينة، كما قال تعالى: ﴿قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتُّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة هود: ٤٨].



### المطلب الثاني: سد ذي القرنين:

ذكر الله ﷻ قصة ذي القرنين في موضع واحد في سورة الكهف: قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الذِّقْرِينِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٢﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٣﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْينِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٥﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ وَعَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٦﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٧﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبْرًا ﴿٨٩﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩٠﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩١﴾



حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا  
يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ  
تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَأَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا  
جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ  
نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾

[سورة الكهف: ٧٣-٩٨].

وفي هذه القصة خاض ذو القرنين رحلة إلى أماكن متعددة كثيرة، وهدف الرحلة نشر الحق، وهداية الناس، وإقامة العدل<sup>(٩)</sup>. وقال البقاعي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾: «ولما فرغ من هذه القصة التي حاصلها أنها طواف في الأرض لطلب العلم، عقبها بقصة من طاف الأرض لطلب الجهاد، وقدم الأولى إشارة إلى علو درجة العلم؛ لأنه أساس كل سعادة، وقوام كل أمر<sup>(١٠)</sup>. وحينما بلغ ذو القرنين قوماً يصعب التواصل معهم وفهم لغتهم<sup>(١١)</sup>، أخبروه عما يعانونه من يأجوج ومأجوج وإفسادهم في الأرض. فطلبوا منهم أن يبني سدًا يحجز فسادهم عنه، وذلك بمقابل مادي معين، فأجابهم ذو القرنين أن ما أعطاه الله من مال يكفي، وليس هو بحاجة لمالهم، ولكنه بحاجة لمعاونتهم بالعمل، فبدأ معهم بوضع قطع

(٩) مركز تفسير للدراسات القرآنية، فصل ذو القرنين. "موسوعة التفسير الموضوعي" ١٥: ٢٧٠

<https://modoe.com/show-book/382#lipbook/11>

(١٠) البقاعي، "نظم الدرر" ٤: ٥١٠.

(١١) قال القرطبي: "قوماً لا يكادون يفقهون قولاً" وقرأ حمزة والكسائي "يُفْقَهُونَ" بضم الياء وكسر القاف من (أفقه) إذا أبان أي: لا يفقهون غيرهم كلاماً. الباقر بفتح الياء والقاف، أي: يعلمون والقراءتان صحيحتان، فلا هم يفقهون من غيرهم ولا يفقهون غيرهم" ١١: ٥٥.



الحديد<sup>(١٢)</sup>، وإشعال النار، وصبّ النحاس، فأصبح البناء بالنهاية ردماً أقوى من السدّ.

ونلحظ من قصة ذي القرنين النقاط الآتية:

١. أن أهداف المشروع، والفكرة منه، والاحتياج الأساسي، نشأ من القوم الذين عانوا من إفساد يأجوج ومأجوج ﴿قَالُوا يَذَّا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.
٢. أن هذه الأهداف لم تكن مجرد فكرة، بل كان لديهم تصوّر أولي حول المشروع، من ناحية تكلفته، وموقعه، وطبيعته المبدئية ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾.
٣. أن هؤلاء القوم يتوفّر لديهم بعض الاستطاعة المالية، ولكن تنقصهم الاستطاعة العلمية، وبعض الاستطاعة البدنية لبناء هذا السد.
٤. وجد هؤلاء القوم أن ذا القرنين قد أعطاه الله الاستطاعة العلمية والبدنية، ولم يتبها ابتداءً أن الله أعطاه أيضاً الاستطاعة المالية، ومما أثبت لهم قدرته وحِرصه أنه حرص على التواصل معهم، وتلمّس احتياجاتهم مع صعوبة لغتهم.
٥. أن ذا القرنين ليس نبياً، ولكنه حاكم عادل، مكّن الله له في الأرض، فسعى إلى طلب العلم، وإقامة العدل، والحفاظ على سنة الجهاد في سبيل الله، ومن محصّلات ذلك إقامة الإنشاءات التي فيها مصلحة للرعية.

(١٢) قال الطبري: " (أتوني) أي: جيئوني بزُبُر الحديد، وهي جمع زُبرة، والزُبرة: القطعة من الحديد.



٦. بهذا اللقاء الذي قدره الله ﷻ بين المنفَّذ والمستفيد؛ اتَّضحت الأهداف، و اتَّضحت الخُطة، والتكلفة، والجودة المقدَّرة لهذا المشروع.
٧. أن المشاريع الدفاعية منها ما يكون هجومياً، ومنها ما يكون دفاعياً.
٨. أن الناس المحتاجين للمشروع طلبوه من الشخص الذي يرون أنه يقدر على إنشاء ذلك.
٩. أن هؤلاء الناس لديهم مال، وأرادوا أن يدفعوا بجزء منه إلى المنفَّذ مقابل التنفيذ، وهذا من قبيل الاستطاعة المالية، مع نقص الاستطاعة العلمية بطريقة بناء هذا السد.
١٠. أن الآيات أوضحت أن القوم لديهم استطاعة بدنية لجزئيات من بناء هذا السد، وهي ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾، ﴿انْفُخُوا﴾، ﴿ءَاتُونِي أَفْرَغٌ﴾.
١١. كما أوضحت الآيات أن ذا القرنين لديه هذه الاستطاعة المالية الكاملة ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾.
١٢. كما أن لديه الاستطاعة العلمية في الأمور الحساسة، فبالإضافة إلى توجيه العاملين إلى الخطوات الصحيحة؛ فقد نسبت الآيات بعض هذه الخطوات له وحده: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾، ﴿أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾.
١٣. ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أَفْرَغٌ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾، في هذه الآية طلب ذو القرنين من القوم ما يستطيعون القيام به، فعندما آتوه زُبر الحديد بالطريقة



الصحيحة، استطاع أن يحقق المساواة بين الصدفين، وعندما نفخوا كلٌّ بحسب استطاعته بالطريقة الصحيحة، أصبح الحديد نارًا، وعندما أتوه القطرُ بالطريقة الصحيحة استطاع أن يفرغ القطرُ.

١٤. فالقوم آتوا ذا القرنين زُبَرَ الحديد، ونُسبت المساواة بين الصدفين له، والقوم هم الذين نفخوا، ونُسب جعلُ النار له، وهذا مما نشهده في المشاريع، أن العاملين مطالبين بأداء مهامهم حسب الاستطاعة، ولكن المساءلة الأخيرة هي لمدير المشروع، وتكون هذه المساءلة بعد كل مرحلة، وتكون المساءلة النهائية بعد انتهاء المشروع.

١٥. بعد انتهاء كل خطوات المشروع، نسب ذو القرنين الفضلَ لله ﷻ، وهذا الفضل وتلك الرحمة كانت في كل خطوات المشروع، وهذه الرحمة هي من الأهداف الأساسية التي يسعى لتحقيقها الفرد والمجتمع المسلم، ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾.

١٦. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠]. فقصة ذي القرنين هي من التطبيقات القرآنية لهذه الآية، ونذكر في ذلك:

١. أن القوم لم يكن لديهم الاستطاعة العلمية والبدنية (جزئيًا) لإنشاء هذا السد، ولكنهم كانوا يحاولون الإعدادَ بقدر استطاعتهم، بالتخطيط



والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والثبات على الحق.

٢. أن الإعداد للجهد جزءٌ منه الاستطاعة المالية، وكان أولئك القوم مستعدين للإنفاق في سبيل الله.

٣. حينما اجتمعت الاستطاعة البدنية، والمالية والعلمية وقت اجتماع ذي القرنين مع القوم؛ اكتملت العوامل اللازمة للإعداد، فبدؤوا بإنشاء هذا الردم.

٤. أن القوة يندرج فيها أمور كثيرة، منها: ما جاء في الحديث: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ»<sup>(١٣)</sup>. ومنها: جميع ما يتقوى به المسلمون من أسلحة حديثة تحقق الردع، فالأمر يدور مع علته<sup>(١٤)</sup>، وأن هذا الردم هو من القوة

(١٣) ١٦٧ - (١٩١٧) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شَفِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقَبَةَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» [الأنفال: ٦٠]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ " [ش] «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ» قوله ﷺ في تفسير قوله تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» - ألا أن القوة الرمي، قالها ثلاثاً. هذا تصريح بتفسيرها، ورد لما يحكيه المفسرون من الأقوال سوى هذا، وفيه وفي الأحاديث بعده فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى، وكذلك المثاقفة وسائر أنواع استعمال السلاح وكذا المسابقة بالخيال وغيرها والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدريب والتحذق فيه ورياضة الأعضاء بذلك] صحيح مسلم ٣/ ١٥٢٢ ح (١٩١٧).

(١٤) قال الشيخ السعدي في تفسير الآية: "مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ" أي: كل ما تقدر عليه من القوة العقلية، والبدنية، وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما يُعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة، والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة =



المذكورة في الآية، والتي تحقّق إرهابَ إعداء الله، وردّع المنافقين من الداخل.

٥. أن المال عنصر أساسي لنجاح الإعداد، و الإنفاق في سبيل الله هو من أجلّ القربات، وما بادر به القوم من رغبة بالإنفاق، وما ردّ عليهم ذو القرنين بأن ما أعطاه الله من مال كافٍ، وأنه ليس بحاجةٍ لمالهم، هذا يوضّح التزام الطرفين بهذه القربة.

٦. أن الوقت كذلك عنصرٌ مهمٌّ لنجاح الإعداد؛ فالوقت الذي قضاه كلا الطرفين قبل بدء المشروع مهم جدًّا، من حيث الإعداد، وتحقيق الاستطاعة المالية والبدنية، والتخطيط، والتشاور، مع صعوبة الحوار.

٧. كما أن الوقت الذي قضاه القوم مع ذي القرنين لبناء السدِّ أيضًا مأخوذ بالاعتبار؛ فالمشاريع الكبرى، ومشاريع البنى التحتية ذات التكلفة العالية يستغرق تنفيذها وقتًا طويلًا، وقد يستغرق تصميمها وتخطيطها قبل الشروع فيها وقتًا أطول، وهذا كله من التكلفة الوقتية لهذه المشروعات.



= والتدبير. ولهذا قال النبي ﷺ: (ألا إن القوة الرمي) ومن ذلك: الاستعداد بالمرائب المحتاج إليها عند القتال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته. فإذا كان شيء موجود أكثر إرهابًا منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأمورًا بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها؛ حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلّم الصناعة، وجب ذلك؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب (ص ٣٢٤-٣٢٥).



### المطلب الثالث: إدارة المخزون من يوسف ﷺ:

تميّزت قصة يوسف ﷺ بأنها ذكرت مفصّلةً في سورة واحدة، ومن مقاصد هذه السورة "الاعتبار بلطف تدبير الله لأوليائه، وتمكينهم، وحسن عاقبتهم" (١٥). وقد قال الله عن قصة يوسف ﷺ أنها ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [سورة يوسف: ٣]. وقد تدرّج تمكينُ الله ولطفه لنبيه يوسف ﷺ، حتى أوصله إلى المرحلة التي أخذ فيها قيادة أهم مشروع في بلاد مصر كلّها، والذي يلزم لتنفيذه مجهوداتٍ مستمرة، ليست لسنة أو سنتين، بل لخمسة عشر عامًا، والذي سيكون له دورٌ بعد توفيق الله ﷻ في حفظ أنفس الناس.

وقد ابتدأ تدرّج الله ولطفه من السنوات الأولى ليوسف ﷺ، ويمكن إجمالها بالخطوات الآتية:

١- **العلم:** ومصدره من الله ﷻ، وإن كان الإنسان مطالبٌ بطلب العلم، والأخذ بالأسباب، ولكن توفيق الله هو العامل الأهم في الوصول للعلم، ووردت هذه الآية في موضع متقدم من السورة، حينما كان يوسف ﷺ صغيراً، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٦].

٢- **العلم مع الخبرة العملية، ومراقبة الإدارة:** فكون يوسف ﷺ بالقرب من العزيز كان له دور في تعلّمه وتحقيق الخبرة العملية، كما أن كلمة

(١٥) نخبة من العلماء، "المختصر في تفسير القرآن الكريم"، ٧ ط (دار المختصر للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠). (ص ٢٣٥).



(عسى) تفيد إتاحة الفرصة للاختبار والاجتهاد، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف: ٢١].

٣- **العمر:** إذ إن الوصول إلى عمر معين، وبلوغ الأشد له دور في فهم الواقع، والقدرة على التحليل، وقد وردت كلمة (أشدّه وأشدّهما) ستّ مرات في القرآن، واختلف في مقداره، وفي تفسير هذه الآية عند القرطبي عن مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ: الْأَشَدُّ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة يوسف: ٢٢].

٤- **الابتلاء، والدعوة:** إذ إنه ﷺ ابتلي بموقف إخوته منه، وبمراودة امرأة العزيز وأدعائها عليه، وبدخوله السجن، كما أنه قام يدعو أصحابه في السجن للإيمان بالله ﷻ، قال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف: ٤٠].

٥- **طلب الذكر:** طلب من يوسف ﷻ لصاحبه الذي ظن أنه سينجو وسيصبح ساقياً للملك، أن يذكره عند الملك، وأن يوضح له الظلم الذي تعرّض له، فأنساه الشيطان ذكر ربه، وفي القول الذي رشّحه الإمام ابن تيمية ﷻ أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه هو الساقى، وأن طلب يوسف ﷻ غير منافٍ للتوكل. قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ



مِنْهُمَا أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسِلُهُ الشَّيْطَانَ ذَكَرَ رَبِّهِ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ

بِضَعِّ سِنِينَ ﴿سورة يوسف: ٤٢﴾

٦- تقديم المعلومة من غير مقابل: فحينما تذكره صاحبه بعد مدة طويلة،

وطلب منه تفسير رؤيا الملك، أجابه يوسف ﷺ مباشرة، ولم يَمَنَّ عليه

بهذه المعلومة، على الرغم من الظلم الذي تعرض له، ومدة السجن

الطويلة التي عاشها، واحتمالية ألا يرجع إليه صاحبه مرة أخرى، قال

تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ

عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ

إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ [سورة يوسف: ٤٦-٤٧].

٧- عزة النفس: وعدم التسرع في الخروج من السجن، وطلب الإنصاف في

الحكم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ

أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ

عَلِيمٌ ﴿سورة يوسف: ٥٠﴾.

٨- معرفة الملك الشاملة وإعطاء الصلاحيات: عندما تأكد الملك من براءة

يوسف، وعرف قدره الكبير وعلمه الوافر، طلب أن يأتوه به ليستخلصه

لنفسه، وحينما جاءه كلمه، وبعد أن كلمه، قال له: إنك اليوم لدينا مكين

أمين، أي: أن الملك بعد أن كلمه وتأكد من علمه وحكمته أعطاه

التمكين ابتداءً، من دون أن يطلب منه يوسف ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ

الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُكَ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا

مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿سورة يوسف: ٥٤﴾



٩- تحديد مواطن القوة وطلب التوجيه: بعد أن وصل يوسف ﷺ إلى هذه المنزلة مع الملك، وقال له: إنك لدينا مكيين أمينين، طلب منه أن يجعله على خزائن الأرض؛ لأنه حفيظ عليهم، كما شرح ابن كثير وذكر أنه ﴿حَفِيفٌ﴾ أَي: خَازِنٌ أَمِينٌ، ﴿عَلِيمٌ﴾ ذُو عِلْمٍ وَبَصَرٍ بِمَا يَتَوَلَّاهُ، قال تعالى: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيفٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٥].

وبين جنبات هذه القصة، يوجد أحداث كثيرة قد ينطبق عليها تعريفات البرامج والمشاريع؛ منها:

١. البرنامج المتكامل لإعداد القائد، والذي يبدأ من التربية في الصغر، وطلب العلم، والعمل تحت إشراف الخبير، والاطلاع على الأمور من منظوره، ومن أهم عوامل هذا البرنامج هو الابتلاء والاختبار.

٢. هذا البرنامج ما هو إلا استمرارية لنعمة الله ﷻ على البشر، ولطاعة الصالحين منهم له ﷻ، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آئِلٍ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٦].

٣. بين جنبات القصة وردت عددٌ من المشاريع ذات الأهداف السيئة، والتي لم يتمها الله ﷻ، منها: تأمر إخوة يوسف عليه، والذي كان يهدف إلى تحقيق محبة أبيهم لهم، ومنها: مراودة امرأة العزيز.

٤. أنه يجب أن يكون هناك توزيعٌ متناسب بين المشاريع الكبرى، والمتوسطة، والصغرى؛ ففي إطار المشاريع الدفاعية مثلاً، تحتاج الأمة حاجة عاجلة لتصنيع أسلحة؛ لكي تسد الثغرات العاجلة والملحة، ولكن



فعالية هذه الأسلحة، سرعان ما تكون قديمة وتظهر أسلحة أكثر تطوراً منها؛ لذلك يجب أن تقوم الأمة في الوقت نفسه باستشراف التّقنيات المستقبلية، أو ما يُطلق عليها التّقنيات المزعزعة والناشئة<sup>(١٦)</sup>. وأن تبحث عن المشاريع الكبرى، التي تنقل القدرات الدفاعية نقلةً نوعية، وهذه المشاريع عادة ما يُخطّط لإنجازها في ١٠-١٥ عامًا. ويوظّف عشرات الآلاف عليها، وتُنشأ الجامعات والتخصصات لأجلها.

٥. أن حفظ الضروريات الخمس هو الهدف الأساسي للمشاريع الدفاعية، كما أن ترتيبها معتبر في قصة يوسف عليه السلام، منها: حفظه للدين، وتفضيله السجن على الاستجابة للشهوات، ومنها: حفظ النفس في إدارة المخزون، وإن كان فيها تضحية بالمال لسنوات كثيرة.
٦. أن العلم والتعليم ونقل المعرفة هو أحد الأسباب المعتبرة في المشاريع الدفاعية؛ فيوسف عليه السلام كان حريصاً على نقل العلم الذي أعطاه الله إياه إلى الذين يحتاجون إليه، مثل أصحابه في السجن، والملك، وأخيه، وفتيانه.
٧. أهمية التخطيط السليم بأنواعه كاملة، مثل: التخطيط قصير الأمد، والتخطيط طويل الأمد (الإستراتيجي)؛ فخطة إدارة المخزون كانت لـ ١٥ سنة، ولو لم تكن هذه الخطة واضحةً لَمَا استطاع الناس تنفيذها<sup>(١٧)</sup>.
٨. الحوار ودوره الكبير في الوصول إلى القرارات السليمة للمشاريع،

(١٦) الهيئة العامة للتطوير الدفاعي، "التقنيات والبرامج المستقبلية"، د.ت،

<https://www.gadd.gov.sa/technologies>، (١) استرجعت بتاريخ ١٠/٠٢/٢٠٢٥

(١٧) نايف قرموط، "الإدارة في سورة يوسف عليه السلام (دراسة موضوعية)" (الجامعة الإسلامية بغزة،

٢٠٠٩). (ص ٩٧).



وبعض الحوارات في سورة يوسف جاءت رأسية (من الأعلى إلى الأسفل، وبالعكس)، وبعضها جاءت جانبية (على مستوى واحد)<sup>(١٨)</sup>.

٩. مسألة طلب الإمارة من المسائل التي ناقشها الفقهاء، وآيات سورة يوسف من الآيات المركزية في هذه المسألة<sup>(١٩)</sup>. ومن الأدلة حديث: عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِّلتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا». رواه البخاري (٧١٤٦)، ومسلم (١٦٥٢). وتشمل الإمارة الإدارة ولو على شخصين، كما أورد فضيلة الشيخ ابن باز رحمته الله<sup>(٢٠)</sup>. وفي شرح ابن عثيمين لهذا الحديث، أورد حديث طلب عثمان بن أبي العاص للإمارة من الرسول ﷺ: اجعلني إمام قومي، قال: «أنت إمامهم». وقال الشيخ ابن عثيمين: "النصوص في هذا تكاد تكون متعارضة، أو شبه متعارضة... ولكننا نقول: أما الإمارة فلا يسألها الإنسان أبداً... وأما غيرها فإذا كان لمصلحة فلا بأس"<sup>(٢١)</sup>.

(١٨) المرجع السابق (ص ١٣١-١٦٤).

(١٩) الخطاب أسماء، "الأحكام الفقهية المستنبطة من القصص القرآني، قصة يوسف ﷺ أنموذجاً"، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم - جامعة المنيا، ٢٠١٧. (ص ٣٥٦٨-٣٥٧٢).

(٢٠) فتاوى الدروس، ابن باز، هل يجوز سؤال الإمارة؟

<https://binbaz.org.sa/fatwas/24409/%D9%87%D9%84-%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%B2-%D8%B3%D9%88%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9>

استرجعت بتاريخ ١٠/٠٢/٢٠٢٥

(٢١) شرح صحيح البخاري، كتاب الأيمان والندور، ابن عثيمين

<https://www.alathar.net/homel/essound/index.php?op=codevi&coid=50352>

ط ١، القاهرة، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع (المجلد ٨، ص ٦٦٨)



ولعل هذا الموضوع يستحق البحث الإضافي، خصوصاً مع وجود الأدلة الأخرى، مثل تولي عثمان رضي الله عنه للخلافة.



### المطلب الرابع: مشاريع أخرى من القرآن:

إن القرآن الكريم لا تنقضي فوائده، وهو مليء بالأمثلة المرتبطة بالمشاريع الدفاعية، وهذه الأمثلة لو تدبرها المهندسون؛ فإنهم يجدون فيها الفوائد الجليلة التي تساعدهم في توجيه مشاريعهم؛ لكي تحقق مراد الله ﷻ. وبما أن المجال لا يتسع للاستطراد في هذه الأمثلة، واستنباط الفوائد والهدايات منها؛ فنكتفي بذكر جزء يسير من الأمثلة في هذه القائمة، بعض هذه الأمثلة مشاريع دفاعية واضحة، وبعضها ليس دفاعياً، ولكنه يقع ضمن الإطار العام للمشاريع:

م	المشروع القرآني	السورة	أهم الفوائد
١	صرح سليمان <small>ﷺ</small>	النمل	الدعوة إلى الله، الإلتقان، السرعة في الإنجاز
٢	الخنزق	الأحزاب	النصر من الله <small>ﷻ</small> ، مع طلب فعل الأسباب، أهمية العمل الجماعي، والعمل تحت الضغط، والسرية، والتحذير من المنافقين،
٣	التي نقضت غزلها	النحل	الوفاء بالعهود، وعدم التنازع، والعمل التراكمي

<https://archive.org/details/s.bokhari/s.bokhari.8/page/n666/mode/1up?view=theater>

استرجعت بتاريخ ١٠/٢/٢٠٢٥

	الأنفال	ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم	٤
أصل في اتخاذ الصنائع (القرطبي)، العمل الدقيق والمتقن، استثمار المعرفة في صناعة منتجات أخرى: المحارِب، والتماثيل، والجفان، والقُدور، الشكر والثناء لله ﷻ	الأنبياء / سبأ	دروع داود ﷺ	٥
الأهداف الخاطئة، البناء العبيثي، التفاخر والتباهي المذموم	الأعراف / الشعراء / الحجر	بناء عاد وثمود	٦
التوكل على الله والإيمان به سبب لتيسير الأعمال، التطوع والنخوة في العمل، الفراسة في اختيار المسؤول، مناقشة العقود، الوفاء التام	القصص	إجارة موسى ﷺ	٧
شروط الاستطاعة، أهمية التقيد بالشروط والواجبات، إمكانية الخروج بمنافع متعددة، التنوع في العاملين	البقرة / آل عمران / الحج	الحج	٨
ترتيب الضروريات والأولويات، أهمية السعي	الجمعة	الجمعة	٩
الوفاء بالعقود، الكسب الحلال، التحذير من الربا والغش، الإنفاق في سبيل الله	...	التعامل مع الأموال	١٠





## المبحث الثاني

### أمثلة للأسلحة والأساليب القتالية في القرآن الكريم

وكما أن هناك نماذج متنوعة للمشاريع في القرآن الكريم؛ فإن هذا الكتاب العظيم يحتوي كذلك على إشاراتٍ مباشرة وغير مباشرة لفضل أنواع معينة من الأسلحة والأساليب القتالية، كما نلاحظ عددًا من الأحاديث الصحيحة التي ندبت إلى أنواع كثيرة من الإعداد المادي، مثل: الرماية، والغزو في البحر، واحتباس الخيل في سبيل الله، والحراسة والرباط، وأخذ الاحتياطات بالدروع والتروس، وغيرها، كما أن القرآن الكريم احتوى على أسلحة كثيرة أرسلها الله ﷻ من غير تدخل البشر، مثل الطير الأبايل، وانفلاق البحر، وإغراق فرعون، والريح، والخسف، كذلك الجراد، والقمل، والصفادع، والدم، ودابة الأرض التي أكلت عصا سليمان ﷺ.

ولعله يكون في التنبه لهذه الآيات وتدبرها، ما يعمل عقل المهندسين للأنواع المختلفة من الأسلحة، وفضل صناعتها وإعدادها، وإن كانت الأسلحة في هذا العصر تختلف بطبيعتها وأنواعها، ولكن هذا القرآن فيه تفصيل لكل شيء، وهذه الأسلحة لها ما يناظرها في العمل والتأثير في هذا العصر، والأمر يدور مع علته (٢٢).

وأحد التساؤلات الواردة عند تدبر هذه الآيات، هو كيف نفاضل بين الأسلحة المندوبة؟ وأيها أهم لصناعته؟ وقد حاولنا بحث هذه التساؤلات في

(٢٢) راجع الهوامش ١٣ و ١٤.



مبحث فقهي خارج إطار هذا البحث، وقد وجدنا في هذا المبحث أن ذلك السؤال كان حاضرًا منذ مدة طويلة عند فقهاء الأمة؛ فقد سأل أحدهم شيخ الإسلام ابن تيمية السؤال الآتي: "المسؤول من السادة العلماء القادة الفضلاء أئمة الدين - عليهم السلام - أجمعين - أن يخبرونا بفضائل الرمي وتعليمه، وما ورد فيمن تركه بعد تعلمه، وأيما أفضل الرمي بالقوس، أو الطعن بالرمح؟ أو الضرب بالسيف؟ وهل لكل واحد منهم علمٌ يختصُّ به، ومحل يليق به؟..." (٢٣).

وكان جوابُ شيخ الإسلام عليه السلام، بأنها كلها مما أمر بها الله تعالى ورسوله، ثم أورد الأدلة من القرآن والسنة على فضل الرمي، والطعن، والضرب، والفروسية، والرِّباط، ثم قال: "وهذه الأعمال كلُّ منها له محلُّ يليق به هو أفضلُ فيه من غيره؛ فالسيف عند مُواصلة العدو، والطعن عند مقاربتة، والرمي عند بُعده، أو عند الحائل؛ كالنهر والحصن ونحو ذلك. فكلما كان أنكى في العدو وأنفع للمسلمين فهو أفضل، وهذا يختلف باختلاف أحوال العدو، وباختلاف حال المجاهدين في العدو، ومنه ما يكون الرمي فيه أنفع، ومنه ما يكون الطعن فيه أنفع، وهذا مما يعلمه المقاتلون" (٢٤).

في الجدول الآتي، حصرُ لبعض الأسلحة والأساليب القتالية التي أُشير إليها في القرآن الكريم، سواء بالإشارة الصريحة، وبوجود شواهدا في السنة. وتمت الاستفادة واستفيد أساسًا من كتاب مشاريع الأشواق لابن النحاس (ت ٨١٤هـ).

(٢٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٨: ٧.

(٢٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٨: ١٣.

م	الاسلوب / السلاح	في القرآن	في السنة
١	الرمي	﴿...مِنْ قُوَّةٍ...﴾ [الأنفال: ٦٠] قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧].	«..أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ..» <sup>(٢٥)</sup> .
٢	الخيال	﴿...وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ...﴾ [الأنفال: ٦٠].	«مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنْ شَبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوَّثَهُ وَبَوَّلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» <sup>(٢٦)</sup> .
٣	البحر	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]. ﴿وَيَضَعُ الْأُلُكُ وَكَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨].	(غزوة في البحر، مثل عشر غزوات في البر، والذي يسدر في البحر كالمتشحط في دمه في سبيل الله) <sup>(٢٧)</sup> .
٤	الحراسته	﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] ﴿وَلَا يَطَّوُّنَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَتَّالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِعُّ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠]	«عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» <sup>(٢٨)</sup> .

(٢٥) صحيح مسلم (٣/١٥٢٢) ح (١٩١٧).

(٢٦) صحيح البخاري ٢٨/٤ ح (٢٨٥٣).

(٢٧) السيوطي، الجامع الصغير ٥٧٦١.

(٢٨) سنن الترمذي ت بشار ٣/٢٢٧ ح (١٦٣٩).

م	الأسلوب / السلاح	في القرآن	في السنة
٥	الردع، وإرهاب أعداء الله وأعداء المسلمين بكل شيء يخوفهم	﴿...تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].	«أعظم الناس أجراً رجل أخذ برأس فرسه بإزاء العدو يخيفهم ويخيفونه»
٦	الصف	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْضُوضٌ﴾ [الصف: ٤]	أن رسول الله ﷺ عدلٌ صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدحٌ يعدلُ به القوم، فمرَّ بسوادِ بنِ عَزِيَّةَ حليفِ بني عدي بن النَجَارِ وهو مُسْتَتِيلٌ من الصفِّ، فطعن في بطنه بالقدح وقال: «استوي يا سواد!» فقال: يا رسول الله، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدي، قال: فكشف رسولُ الله ﷺ عن بطنه وقال: «استقد» قال: فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: «ما حملك على هذا يا سواد؟» قال: يا رسول الله، حضّر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمَسَّ جلدي جلدك، فدعا له رسولُ الله ﷺ بخير وقال له: استوي يا سواد» (٢٩).
٧	الرباط	﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ	«رباطُ يومٍ في سبيلِ الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضعٌ سوطٍ أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والروحةُ يروحها العبدُ في سبيلِ الله،

(٢٩) الألباني، السلسلة الصحيحة ٦/ ٨٠٨.

م	الاسلوب / السلاح	في القرآن	في السنة
		وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَتَعُدُّوْا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿التوبة: ٥﴾.	أَوِ الْغَدُوَّةَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ﴿٣٠﴾.
٨	السيوف	﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]	«يَبْهَتُ النَّاسُ، لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» ﴿٣١﴾.
٩	الرمح - الحرية	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَلْبَسُوْكُمْ اللَّهُ بَشِيءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤].	«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُرَكِّزُ لَهُ الْحَرْبَةَ فَيَصْلِي إِلَيْهَا» ﴿٣٢﴾.
١٠	الدرع	﴿أَن أَعْمَلَ سَبْعَتِ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّدِ وَأَعْمَلُوا صَدِيقًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبا: ١١]. ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠]. [٨٠]. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [سورة النحل: ٨١].	«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ يَوْمَ أُحُدٍ» ﴿٣٣﴾.

(٣٠) صحيح البخاري ٤/ ٣٥ ح (٢٨٩٢).

(٣١) صحيح البخاري ٤/ ٦٣ ح (٣٠٢٤).

(٣٢) صحيح البخاري ١/ ١٠٦ ح (٤٩٨).

(٣٣) مسند أحمد ط الرسالة ٢٤/ ٤٩٩ ح (١٥٧٢٢).

م	السلاح / الأسلوب	في القرآن	في السنة
١١	الترس	﴿اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ٢].	«كَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَتَرَسُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَتَرَسُّ وَاحِدًا، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ حَسَنَ الرَّمِيِّ، فَكَانَ إِذَا رَمَى تَسْرَفَ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ نَبْلِهِ» (٣٤).
١٢	السد والردم	﴿قَالُوا يَنْدَا الْقَرْيَتَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤-٩٥].	
١٣	الحصون	﴿لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ يَبْتَنُّهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].	صَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ بُكْرَةً، وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، وَأَحَالُوا إِلَيَّ الْحِصْنَ يَسْعُونَ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَنَدِّرِينَ» (٣٥).
١٤	الخنديق	﴿إِذْ جَاءَوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠].	إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدِقِ نَخْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدَيْهٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدَيْهٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدِقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَطَنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجْرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَدُوقُ ذَوْاقًا، فَأَخَذَ

(٣٤) صحيح البخاري ٤/ ٣٨ ح (٢٩٠٢).

(٣٥) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٨ ح (٣٦٤٧).

م	السلاح / الأسلوب	في القرآن	في السنة
			النَّبِيِّ ﷺ الْمِعْوَل فَضْرَبَ، فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلًا، أَوْ أَهْيَمَ... (٣٦).
١٥	الغنائم	﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩].	
١٦	التضاريس الوعرة (مثل الجبال والوديان والكهوف)	﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّن بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۖ تَمَّ صَرْفَكُم عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].	لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاءِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ، وَقَالَ: «لَا تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا»... (٣٧).
١٧	قتل الكفار والأسر	﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثخنْتُمُوهم فَشَدُّوا الوَثَاقَ فَمَا مَتَّأ بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الحَرْبُ أوزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَنَصَرَ مِنْهُم وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٤].	«لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا» (٣٨).
١٨	البدء والإقدام، حتى مع قلة العدد	﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُم غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]. ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ	عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَسِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرِينَ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا

(٣٦) صحيح البخاري ١٠٨/٥ ح (٤١٠١).

(٣٧) صحيح البخاري ٩٤/٥ ح (٤٠٤٣).

(٣٨) صحيح مسلم ١٥٠٥/٣ ح (١٨٩١).

م	السلاح/ الأسلوب	في القرآن	في السنة
		<p>تَخَشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ صُدُورِهِمْ يُدْرِكُ مَا سَكَنُوا مِنْ يَدَيْهِمْ وَسَيَكُونُ مِنَ الَّذِينَ أُعَذِّبُهُمْ أَيُّهُمُ كَافِرٌ ﴿١٣-١٤﴾. [سورة التوبة: ١٣-١٤].</p> <p>اللَّهُ كَمِ مِنْ فِتْنَةٍ قَبْلِيَلَهُ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿البقرة: ٢٤٩﴾.</p> <p>﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْبَعَاءً مَّرَضَاتٍ اللَّهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].</p>	<p>كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَدِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي: أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، الْجَنَّةُ وَرَبِّ النَّصْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدُ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسُ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَا قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانَةَ قَالَ أَنَسُ: كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (٣٩).</p>
١٩	الثبات وعدم الضرار، وذكر الله	<p>قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدُ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَفَدَّ بَاءً يَعْصِبُ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَنُهُ جَهَنَّمَ وَيُنْسُ الْمَصِيرَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأنفال: ١٥-١٦].</p>	<p>«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ</p>

(٣٩) صحيح البخاري ٤/١٩ ح (٢٨٠٥).

م	الأسلوب / السلاح	في القرآن	في السنة
		فَتَّةً فَأَنْبِتُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿[الأنفال: ٤٥].	الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذَفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ ﴿١٠﴾.
٢٠	النفير بكل الحالات	قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوءًا حِذْرُكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١]. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اَتَأْقَلْتُمْ إِلَى اَلْأَرْضِ اَرْضَيْتُمْ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ اِلَّا قَلِيلًا﴾ [التوبة: ٣٨]. ﴿اَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبة: ٤١].	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَأَنْفِرُوا» ﴿١١﴾.
٢١	الاستخبارات	قال تعالى: ﴿وَتَقَمَّدَ الظَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَأَ أَرَى اَلْهُدٰهُدَ اَمْ كَانَ مِنَ الْغَآئِبِيْنَ﴾ [سورة النمل: ٢٠]. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ يَسْعٰى قَالَ يَمُوْسٰى اِنَّ اَلْمَلٰٓئِكَةَ يَأْتِيْرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ فَاَخْرَجْ اِنِّيْ لَكَ مِنَ اَلنَّاصِحِيْنَ﴾ [سورة القصص: ٢٠].	لَقَدْ رَأَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذْتَنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَّنْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَّنْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَّنْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ،

(٤٠) صحيح البخاري ٤/ ١٠ ح (٢٧٦٦).

(٤١) صحيح البخاري ٤/ ٢٣ ح (٢٨٢٥).

م	السلاح/ الأسلوب	في القرآن	في السنة
			<p>فَقَالَ: «فَمَ يَا حُدَيْفَةُ، فَأَتْنَا بِخَبْرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِأَسْوِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «اذهب فأْتِنِي بِخَبْرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَيْدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِ الْقَوْمِ، وَفَرَعْتُ قُرْرَتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عِبَاءَةَ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «فَمَ يَا نَوْمَانُ»<sup>(٤٢)</sup>.</p>
٢٢	الاقتصاد في القوى	<p>قال تعالى: ﴿يَبْنِي ءَادَمَ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٣١].</p>	
٢٣	اختيار القصود وإدامته	<p>قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢].</p>	

(٤٢) صحيح مسلم ٣/ ١٤١٤ ح (١٧٨٨).

م	الأسلوب / السلاح	في القرآن	في السنة
٢٤	المباغطة والمفاجأة	قال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٥].	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَىٰ بَعِيرَهَا، حَتَّىٰ كَانَتْ غَزْوَةٌ تَبُوكَ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوِّ كَثِيرٍ، فَجَلَّىٰ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ، لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً عَدُوَّهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ <sup>(٤٣)</sup> .
٢٥	الحفاظ على الروح المعنوية	قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَىٰ الْحُسَيْنِيَّ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥٢].	صَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ بَكْرَةٍ، وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، وَأَحَالُوا إِلَى الْحِصْنِ يَسْعُونَ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْرٌ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتُنَدِّرِينَ» <sup>(٤٤)</sup> .
٢٦	القوة الإدارية والقيادية	قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ أَرْبَاعَهُمْ فَتَبَطَّحَهُمْ وَقِيلَ لَهُمْ أَعِدُّوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [سورة التوبة: ٤٦].	

(٤٣) صحيح البخاري ٤/ ٤٨ ح (٢٩٤٨).

(٤٤) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٨ ح (٣٦٤٧).

م	السلاح / الأسلوب	في القرآن	في السنة
٢٧	التكبير عند الحملة	قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٥].	صَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيِيرَ بُكْرَةَ، وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ، وَأَحَالُوا إِلَيَّ الْحِصْنِ يَسْعُونَ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ حَيِيرٌ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» <sup>(٤٥)</sup> .
٢٨	الحرب النفسية والإعلامية	قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ [سورة طه: ٦١-٦٢]. قال تعالى: ﴿...فَأَتْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ يَبُوءُنَّهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [سورة الحشر: ٢].	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: «سَمَى النَّبِيُّ ﷺ الْحَرْبَ خَدَعَةً» <sup>(٤٦)</sup> .



### المطلب الأول: من غزوات الرسول في القرآن الكريم:

إن استحضار غزوات الرسول ﷺ الواردة في القرآن الكريم، يساعد الباحث أيضًا في تحديد الأهداف التي ينبغي للأسلحة أن تُصنع لأجلها، وفي الصحيح أن

(٤٥) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٨ ح (٣٦٤٧).

(٤٦) صحيح البخاري ٤/ ٦٤ ح (٣٠٢٩).



النَّبِيِّ ﷺ «غَزَا تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً» (٤٧). وقد ذكر الله ﷻ عددًا من الغزوات في القرآن، إما جملةً، وإما تفصيلاً. ومن هذه الغزوات، السبع الكبرى: غزوة بدر، في سورة الأنفال، وشطْرٍ من آل عمران، وغزوة أحد وما تبعها في حمراء الأسد، في سورة آل عمران، وغزوة الخندق في سورة الأحزاب، وغزوة خيبر في سورة الفتح، وفتح مكة في سورة النصر وسورة الفتح، وغزوة حنين، وغزوة تبوك في سورة التوبة. كما ذكر الله ﷻ عددًا من الغزوات والسرايا الأخرى، مثل حشر بني النضير، وصلاح الحديبية، وسرية عبد الله بن جحش.

ومن العبر التي يمكن استخلاصها من هذه الغزوات فيما يخص هذا البحث ما يأتي:

١. **أن النصر من عند الله:** في أول غزوات الرسول ﷺ، غزوة بدر، كان الإعداد سريعاً وخفيفاً لتلقّي قافلة قريش، ولم يستعدّ المسلمون لتلقّي النفير، وكان نصر الله وتأييده حليفهم حينما صبروا وصدقوا، بينما كان العكس في غزوة حنين؛ فكان الإعجاب بالكثرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْرِيْنَ﴾ [سورة التوبة: ٢٥].

٢. **أهمية فعل الأسباب والإعداد والتخطيط:** في كل الغزوات كان ﷺ يهتم بالإعداد الجيد مادياً ومعنوياً، ففي غزوة بدر، مع فارق العدد والعدة، إلا أن الرسول ﷺ اهتمّ بترتيب الصحابة الترتيب المناسب، ودَفَنَ

(٤٧) صحيح البخاري ٥: ١٧٧ ح (٤٤٠٤).



موارد المياه عن الكفار. وفي أحد، شاور الرسول ﷺ الصحابة في القتال في المدينة أم خارجها، ثم أعدَّ الرماة على الخطة المعينة، وفي الخندق كان الاستعداد بالحفر والتهيئة، وأما في تبوك، فقد كانت المثال الأبرز للإعداد المادي والمعنوي؛ فالصحابه رضوان الله عليهم بذلوا أموالهم لتجهيز الجيش، وبعض المؤمنين لم يجدوا ما ينفقون، والمنافقون تعذَّروا بالأعذار الواهية، وفي قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا عبرة لمن يعتبر بأهمية الإعداد النفسي والتجهيز المادي، والاستجابة لأمر الله ورسوله.



### المطلب الثاني: الجهاد والإعداد في القرآن الكريم:

لكي نفهم أهمية الإعداد وأنواعه في القرآن الكريم، يجب علينا أن نبدأ بتوضيح الغايات من الجهاد في سبيل الله أولاً. وننقل هنا ما وجدته الباحث عبد الهادي الأغا<sup>(٤٨)</sup> باختصار:

• **فأول غايات الجهاد في سبيل الله:** هي كسب رضوان الله تعالى والفوز بمغفرته، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٧].

• **وثاني الغايات هو تبليغ دعوة الله،** قال تعالى: ﴿وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣].

(٤٨) عبد الهادي سعيد الأغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ١٨ - ٢٢).



- وثالثها: إقامة القاعدة الصلبة لدار الإسلام.
- ورابعها: حماية المستضعفين في الأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٧٥].
- وخامسها: نيل الشهادة والفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾ [١٦٦] فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩-١٧٠].
- وسادسها: ابتلاء المؤمنين وفضح المنافقين، قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾ [١٥١] أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤١-١٤٢].
- وسابعها: حفظ هيبة الأمة، وردُّ كيد أعدائها، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ [سورة النساء: ٨٤].
- وثامنها: إصلاح الأرض وحمايتها من الفساد، قال تعالى: ﴿...وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥١].
- وتاسعها: حماية الشعائر الإسلامية، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ



صَوْمِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿سورة الحج: ٤٠﴾.

• **وعاشر الغايات:** ردُّ العدوان وتأديب المعتدين: قال تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٤].

ومن ثمرات الجهاد التي درسها الأغا<sup>(٤٩)</sup>:

• كسر شوكة الباطل، قال تعالى: ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣].

• دخول الناس في دين الله، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿٦﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٨﴾﴾ [سورة النصر: ١-٣].

• توحيد المسلمين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الأنفال: ٦٢-٦٣].

• هداية المجاهدين والشهداء، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩].

(٤٩) عبد الهادي سعيد الأغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ٢٣ - ٢٤).



- سعة العيش، وزيادة الثروة، قال تعالى: ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَايِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [سورة الفتح: ٢٠].
- التزام المسلمين بالإسلام وحرصهم على حمايته.

### وفي أخطار ترك الجهاد، ذكر الأغا<sup>(٥٠)</sup>:

- إقصاء حكم الله، والتمكين لحكم الطاغوت. قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة النمل: ٢٣-٢٦].

- استعباد الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة القصص: ٤].

- فساد الحياة البشرية، قال تعالى: ﴿...وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٢].

- استغلال مقدرات الكون لخدمة الأهداف الدنيئة، قال تعالى: ﴿اتَّبُونُوا

(٥٠) عبد الهادي سعيد الأغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ١٨ - ٢٢).



بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةٌ تَعْبَثُونَ ﴿١٧٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٧٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٨٠﴾ [سورة الشعراء: ١٢٨-١٣٠].

• ضياع الخلافة، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة التوبة: ٣٩].

• الفتنة في الدين، قال تعالى: ﴿وَقَتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣].

• انتشار الفرقة بين المسلمين، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَتَكُمْ الْتَّاسُ فَتَآوَنَكُمْ وَيَأْتِيَكُمْ بِبَصْرِهِمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢٦].

• انحطاط الهمة والرضا بالدون، قال تعالى: ﴿...قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا آلِيَوْمَ بِجَالُوتَ...﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩]. وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [سورة المائدة: ٢٤].

• حرمان العالم من نور الإسلام: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْبِغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

• عزوف الناس عن الدين، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿٣٠﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٣١﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النصر: ١-٣].



## ولنخص الأغا حاجة الأمة للجهاد في ثلاث نقاط<sup>(٥١)</sup>:

• ردُّ العدوان، قال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [سورة التوبة: ٨].

• إقامة القاعدة الصلبة لدار الإسلام.

• إعادة الثقة بالقدرة على الغلبة في نفوس المؤمنين، قال تعالى: ﴿...قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلِّقُوا اللَّهَ كَمَ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩].

## وذكر الأغا ثلاث خطوات لإعادة الثقة بالانتصار وبناء الروح الجهادية<sup>(٥٢)</sup>:

• غرس الإيمان وتقويته في قلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَعِذُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٤٤].

• إعداد القيادات التي تتحمل تكاليف الدعوة.

• تنمية معنى الولاء والبراء في نفوس المؤمنين، قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧﴾ [سورة الفاتحة: ٦-٧].

(٥١) عبد الهادي سعيد الأغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ٣٠ - ٣١).

(٥٢) عبد الهادي سعيد الأغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ٣٢ - ٣٣).



كما استنبط الأغا خصائص العقيدة العسكرية الإسلامية من القرآن الكريم، والتي اشتملت على ستّ خصائص: الربانية، والأخلاقية، واتفاقها مع الفطرة، ووسطيتها، وواقعيتها، وإنسانيتها<sup>(٥٣)</sup>.

وقسّم الأغا مصادر السلاح في الجيش الإسلامي إلى أربعة أقسام<sup>(٥٤)</sup>: الشراء، الغنيمة، التصنيع، والابتكار. كما قسّم مبادئ الحرب إلى الأقسام الآتية<sup>(٥٥)</sup>: الردع، حشدُ القوة، الاقتصاد القوي، اختيار القصد وإدامته، تحطيم إرادة الخصم، المباغته والمفاجأة، التعاون، التعرض والمبادأة، المرونة، الأمن، الحفاظ على الروح المعنوية، القوة الإدارية والقيادية، التكبير عند الحملة، الحرب النفسية والإعلامية.

### المحور الأول: الولاء والبراء: معرفة العدو من الصديق:

أحد العناصر التي تحدّدتها العقيدة العسكرية، هو وضع سيناريوهات إستراتيجية للحروب المستقبلية. فمثلاً: الخطة الحربية الحمراء<sup>(٥٦)</sup>، هي خطة أعدتها الولايات المتحدة الأمريكية لحرب محتملة ضدّ حلفاء بريطانيا، ومنهم

(٥٣) عبد الهادي سعيد الآغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ٤٠ - ٤٨).

(٥٤) عبد الهادي سعيد الآغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ٢٢٨ - ٢٣١).

(٥٥) عبد الهادي سعيد الآغا، "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)" (غزة - فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥). (ص ٢٣٢ - ٢٤٥).

(٥٦) John Major, "War Plan Red: The American Plan for War with Britain," Historian (1998)



كندا. ويتفرع من هذه الخطة خططٌ تفصيلية لتعداد الجنود اللازم للانتصار في هذه الخطة، وما الأسلحة اللازمة لذلك؟ سواء ما كان منها إستراتيجياً أو تكتيكياً. لذلك؛ فإن معرفة العدو مهمة جداً قبل البدء بالتخطيط الإستراتيجي لماهية الأسلحة التي يحتاجها البلد للدفاع عن نفسه، والأمر بقتال العدو ووجوبه؛ لتحقيق الأهداف المرجوة، سواءً دفاعاً وطلباً، والحذر من قتل المعاهدين أو المؤمنين، والآيات كثيرة في هذا المعنى، ونذكر منها:

### أولاً: معرفة العدو من الصديق:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [سورة البينة: ٦].
٢. قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].
٣. قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة المائدة: ٥١].
٤. قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا



وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أُولِيَاءَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿سورة المائدة: ٥٧﴾.

٥. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الأنفال: ٣٦-٣٧].

### ثانياً: قتال الأعداء ومصيرهم في الدنيا والآخرة:

١. قال تعالى: ﴿أَذِنَ لِّلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [سورة الحج: ٣٩].

٢. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٠].

٣. قال تعالى: ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ٥].

٤. قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٢٩].

٥. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ



وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿سورة التوبة: ١٢٣﴾.

٦. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٢٦-١٢٨].

ثالثاً: عدم قتال المعاهدين، وعدم توليهم، والحذر من قتل المؤمنين:

١. قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الممتحنة: ٨-٩].

٢. قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ۗ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُُّؤْمِنَاتٌ لَّم تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الفتح: ٢٥].

٣. قال تعالى: ﴿مِن أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [سورة المائدة: ٣٢].





### المطلب الثالث: الاستطاعة

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠] وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن: ١٦]. وأورد الله ﷻ ما يهدي الناس لبيان ما يستطيعون، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: الحج، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران: ٩٧]. وفي الحديث: قيل: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة»<sup>(٥٧)</sup>.

وقد وردت مادة (طوع) في القرآن ١٢٩ مرة، منها ٤٢ تخصُّ موضوع الاستطاعة، ومن الألفاظ المرتبطة بالاستطاعة التي وردت في موسوعة التفسير الموضوعي<sup>(٥٨)</sup>: القدرة، والوسع، والإطاقة، والعجز. وقُسمت الاستطاعة إلى استطاعة قلبية، ومثالها قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصَلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٢٩]. وما ورد عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل فيقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»<sup>(٥٩)</sup>، واستطاعة بدنية، ومثالها: الاستطاعة على الحج، و﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ

(٥٧) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الحج، باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة، ٣: ١٦٨، رقم ٨١٣، والحاكم في المستدرک، كتاب المناسك، ١: ٦٠٩، رقم ١٦١٣. قال الترمذي: حديث حسن. وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٥٨) مركز تفسير للدراسات القرآنية، "موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"، فصل الاستطاعة، ٢: ٣١٨-٣١٩.

(٥٩) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب النكاح، باب في القسمة بين النساء، ٣: ١٤١٦، رقم ٢٢٥٣، والحاكم في المستدرک، كتاب النكاح، ٢: ٢٠٤، رقم ٢٧٦١. قال الحاكم: هذا حديث صحيح =



يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُو نَقَبًا ﴿سورة الكهف: ٩٧﴾، واستطاعة مالية، ومثالها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة التوبة: ٩١-٩٢]. وأدوات الاستطاعة الرئيسة اثنتان: الجوارح، والنعم.

ومن مباحث الاستطاعة التي وردت في الموسوعة الفقهية الكويتية<sup>(٦٠)</sup>: أن الاستطاعة شرط للتكليف؛ فلا يجوز التكليف بما لا يُستطاع عادةً، وإذا صدر التكليف حين الاستطاعة، ثم فقدت الاستطاعة حين الأداء، أوقف التكليف إلى حين الاستطاعة، وشرط تحقق الاستطاعة: وجودها حقيقة لا حكمًا، ومعنى وجودها حقيقة: وجود القدرة على الفعل من غير تعسر، ومعنى وجودها حكمًا: القدرة على الأداء بتعسر. وقسمت الاستطاعة في الموسوعة بعدة طرق: استطاعة مالية وبدنية، واستطاعة بالنفس وبالغير (ومن المسائل التي بحثها الفقهاء في هذا الباب: العاجز عن الوضوء إذا وجد من يعينه، والعاجز عن التوجه إلى القبلة إذا وجد من يوجهه إليها، والأعمى إذا وجد من يقوده إلى صلاة الجمعة والجماعة)، وعند الحنفية: استطاعة ممكنة وميسرة. وآخر مباحث الاستطاعة في الموسوعة: اختلاف الاستطاعة من شخص لآخر، ومن عمل لآخر.

= على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٦٠) الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣: ٣٣٠-٣٣٣.



## المحور الأول: حكم مشاريع هندسة الطيران والفضاء الدفاعية:

في بحث قيّم للدكتور عبد الله بن فريح العقلا، بعنوان: معوقات الجهاد في العصر الحاضر تحليلاً وتقويماً<sup>(٦١)</sup>، عنون أحد المباحث بـ "فرضية الصناعة". وانطلق فيها من قاعدة (ما لا يُتوصَّل إلى الواجب إلا به وهو من فعل المكلف، فهو واجب)<sup>(٦٢)</sup>. وأورد الباحث من أقوال بعض فقهاء الإسلام، بأن صناعة ما لا تتم مصلحة الناس إلا به: فرض على الكفاية<sup>(٦٣)</sup>. ومما نقل الباحث العقلا ما يأتي:

١. يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: (... الأعمال التي هي على الكفاية، متى لم يقم بها غير الإنسان، صارت فرض عين عليه، لا سيما إن كان غيره عاجزاً عنها)<sup>(٦٤)</sup>.

٢. ويقول أبو حامد الغزالي رحمه الله: (أصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات، كالفلاحة، والحياكة، والسياسة، بل الحجامة والخياطة؛ فإنه لو خلا البلد من الحجام، تسارع الهلاك إليهم، وخرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك، فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء، وأرشد إلى استعماله، وأعد الأسباب لتعاطيه؛ فلا يجوز التعرُّض للهلاك بإهماله)<sup>(٦٥)</sup>.

(٦١) عبد الله فريح العقلا، "معوقات الجهاد في العصر الحاضر تحليلاً وتقويماً" (٢٠٠٢)، ص ١.

(٦٢) انظر: الغزالي، "المستصفى من علم الأصول"، ١: ١٧٩-١٨٠؛ وانظر: ابن تيمية، "اقتضاء الصراط"، ص ٤٧٠.

(٦٣) انظر: ابن تيمية، الفتاوى، ٢٨: ٧٩-٨٠؛ وانظر: الحسبة، ص ٤٤؛ وانظر: ابن القيم، الطرق الحكمية، ص ٢٤٨.

(٦٤) المصادر السابقة، ص ٨٢؛ ص ٤٧.

(٦٥) إحياء علوم الدين، ١: ١٥.



٣. في الحديث: «وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا»<sup>(٦٦)</sup>، يقول النووي رحمته الله: (إذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة، فاخرجوا إليه)<sup>(٦٧)</sup>.

٤. ويقول ابن تيمية رحمته الله: (وكما للإمام أن يوجب الجهاد على طائفة ويأمرهم بالسفر إلى مكان لأجله، فله أن يأمر بما يعين على ذلك، ويأمر قومًا بتعلم العلم)<sup>(٦٨)</sup>.

٥. ويقول ابن تيمية رحمته الله أيضًا: (...إذا كان الناس محتاجين إلى فلاحه قوم، أو نساجتهم، أو بنائهم، صار هذا العمل واجبًا، يُجبرهم ولي الأمر عليه... كما إذا احتاج الجند المرصدون للجهاد إلى فلاحه أرضهم، ألزم من صناعته الفلاحه بأن يصنعها لهم، فإن الجند يلزمون بالآ يظلموا الفلاح، كما ألزم الفلاح أن يفلح للجند)<sup>(٦٩)</sup>.

٦. ويقول أيضًا: (إذا احتاجوا -المسلمين- إلى القتال... فمن كان من أهل صناعات القتال: رميًا، وضربًا، وطعنًا، وركوبًا، وجب عليه ذلك، وأجبر عليه)<sup>(٧٠)</sup>.

٧. ويقول أيضًا: (قال الفقهاء: إنه يجب عينًا إذا أمر به الإمام، وكذلك إذا احتاج المجاهدون إلى أهل الصناعات والتجارات؛ كصناع الطعام،

(٦٦) صحيح البخاري ٤/٢٣ ح (٢٨٢٥)

(٦٧) ابن حجر، "فتح الباري"، ٦: ٤٦.

(٦٨) "الفتاوى"، ٢٩: ١٩٦.

(٦٩) المصدر السابق / ٢٨: ٨٢؛ وانظر: الحبية، ص ٤٨.

(٧٠) الفتاوى، ٢٨: ١٩٥.



واللباس، والسلاح، ومصالح الخيل، وغير ذلك، وطلبت منهم تلك الصناعة بعوضها، وجب بذلها، وأجبروا عليها<sup>(٧١)</sup>.

ثم استنبط العقلا قواعدَ التقدم الصناعي وأسسَه من الشريعة، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿...مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨]. ومن القواعد التي استنبطها: الاعتماد على قدرات الأمة الذاتية، العناية بالوقت، التربية العملية (الجديّة في النظر وأداء العمل، تقوية العزيمة والإرادة، علوّ الهمة، التربية على الصبر، تنمية الشعور بالمسؤولية، ربطُ العمل بوسائله ومعانيه، ترسيخُ حبِّ العمل وإتقانه، تعميق المفهوم الواسع للمعاني الاقتصادية والاجتماعية للعمل)، تنمية روح الابتكار، المنهج العلمي، التوازن والشمولية، تحديد الأولويات (أعمال أساسية، توسّعية، تكميلية)، جلبُ المعرفة، التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية، إحياء الفاعلية الإسلامية للأمة.

**المحور الثاني: مَنْ هم المكلفون بالعمل بالمشاريع الدفاعية؟ ومتى يكون عملهم فرض عين؟ ومتى يكون فرض كفاية؟**

إذا كان التصنيع الدفاعي فرض كفاية؛ فإن من المباحث المهمة التي أسهب فيها الفقهاء، هو مبحث فروض العين وفروض الكفاية. ونورد في هذا المبحث، بعض المسائل المتعلقة بموضوع المشاريع الدفاعية، التي بحثها الدكتور أسامة محمد أحمد كحيل، في بحث قيّم بعنوان "التكليف بالواجب الكفائي عند الأصوليين"<sup>(٧٢)</sup> مع التعليق عليها:

(٧١) المصدر السابق، وانظر: الحسبة، ص ٨٣.

(٧٢) أسامة أحمد محمد كحيل، "التكليف بالواجب الكفائي وقواعده عند الأصوليين"، مجلة

الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، ١٢٥: ٦٧ (n.d.). no.



١. من المسائل المهمة التي أوردها د. كحيل "الانفراد بالأهلية وأثره في تحوُّل الواجب الكفائي إلى واجب عيني". وضابطه: من لا يحصل الواجب الكفائي إلا منه يتعيَّن عليه". ومن مباحث هذه المسألة: عدم الأهلية، وعدم العلم، ووجود مانع عادي (كضيق الوقت) أو شرعي، والإعراض عن القيام بالواجب الكفائي، وتصدُّر عديم الأهلية.
٢. ومن المسائل المهمة أيضًا "تعيُّن الواجب الكفائي بتعيين الإمام أو أهل الحل والعقد".
٣. حينما تتعارض الواجبات الكفائية، أورد د. كحيل أربعة ضوابط للترجيح بينها، وهي: مدى احتياج الأمة للفرضين؛ فيجب تقديم الأهم على المهم، ومدى استعداد وكفاءة الشخص، وأن يثبت التعارض فعلاً بين الفرضين، والشروع في أحد الفرضين.
٤. ومن المسائل "تعيُّن الواجب الكفائي بالشروع فيه"، وأورد د. كحيل أقوال الأصوليين في ذلك، وترجيحهم أن الحكم لا ينضبط بقاعدة واحدة، ومن الأمثلة التي أوردها: أن أهل الحرف والصنائع الكفائية يقعون في حرج شديد إذا تعين عملهم بالشروع فيه، ولم يستطيعوا الانتقال إلى عمل آخر، بينما الأمر مختلف بالنسبة للجنود في ميادين المعارك، فلا يجب تركهم يتركون الميدان بسبب ظنهم أن عملهم فرض كفاية. كذلك من الأمثلة: هل يجوز للمدرس أن يستقيل من عمله ليتفرَّغ لمشروع تجاري؟ وهل يجوز للطبيب ذلك؟ والطبيبة التي تعالج المسلمات؟ والمشتغل بالعلم والدعوة وتحفيظ القرآن الكريم ونحو



ذلك من عزائم الأمور؟ والجواب (كما ذكر د. كحيل) أن كل حالة بذاتها يُنظر فيها بحسب قواعد الترجيح عند تعارض المصالح والمفاسد مع التجرد عن الهوى والتشهي، والله أعلم.





## الفصل الثاني

### القواعد الأخلاقية لتحسين المشاريع الدفاعية على ضوء القرآن الكريم

تمرُّ أهداف المشاريع بعدة مراحل؛ ففي البداية يوجد العدم، وهو أن تكون الفكرة في الغيب، وفي علم الله ﷻ، ثم تتولَّد فكرة المشروع في قلب أحد الأطراف، ثم ما تلبث أن تتبلور وتداول، وإذا كتب الله لها القبول تنتقل هذه الفكرة إلى صعيد النقاشات الرسمية والمفاضلة والموازنة بين الأفكار والمشاريع الأخرى، والتخطيط والاعتماد مشروعاً رسمياً. فتُطبَّق هذه الفكرة على أرض الواقع، وتُنفَّذ إلى شيء ملموس، وفي النهاية، تكون هناك المقارنة بين الأفكار المبدئية والواقع الحقيقي، وبما أن كلَّ مرحلة من هذه المراحل لها قواعد أخلاقية معينة؛ فإن القواعد الأخلاقية الصحيحة مهمة جداً لتحسين اختيار المشاريع الدفاعية.

وقد استندنا إلى شجرة الأخلاق العملية، من دستور الأخلاق في القرآن (٧٣)، للدكتور محمد عبد الله دراز ﷺ. والتي تنقسم إلى: الأخلاق الدينية، والفردية، والاجتماعية، والسياسية، وأخلاق الأسرة.



(٧٣) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار

الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٥٦)، <https://books.google.com.my/books?id=Md1vQgAACAAJ>.

ص ٦٨٦-٧٧٨.



## المبحث الأول

### الأخلاق الدينية

إن مرحلة "الغيب"، أو عدم وجود الفكرة، أو عدم وجود المشروع، وعدم التفكير مطلقاً في أهدافه، يمكن عدّها أهم مرحلة في المشروع، قال تعالى: ﴿الْم ۝١ دَلِكَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝٣﴾ [سورة البقرة: ١-٣]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأصل الإيمان، هو الإيمان بالغيب) (٧٤).

ولكي تتحقق الفائدة من هذه المرحلة، ويهتدي الإنسان إلى الفكرة الصحيحة التي تنفعه في الدنيا والآخرة، يجب عليه أن يعلم أن علمه قاصر عن معرفة الغيب، وأنه مفتقر إلى عطف الله ﷻ، وإرشاده وهدايته إلى الطريق الصحيح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأنعام: ٥٩].

والله ﷻ عنده علم الغيب، حتى وإن تطورت العلوم الحديثة، واخترت النظريات المتطورة، مثل نظريات الفوضى والعشوائية، والألعاب، والنسبية، ونظريات استشرف المستقبل؛ فكل هذه النظريات قاصرة عن معرفة الغيب، وإن كانت مفيدة في فعل الأسباب المساعدة في التخطيط الصحيح. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

(٧٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣: ٢٣٢.



عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [سورة لقمان: ٣٤].

ولتحقيق الإيمان بالغيب، يجب على المؤمن تحقيق أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥].

وفي الصحيح، حينما سأل جبريل ﷺ الرسول ﷺ: (يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»... (٧٥).

فالإيمان بالغيب هو أحد أركان الإيمان، والإيمان هو أحد مراتب الدين الثلاثة (الإسلام والإيمان والإحسان). ومعرفة دين الإسلام بالأدلة هو أحد الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها "معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه محمداً ﷺ" (٧٦).

ولتحقيق الإيمان بالله ﷻ، والإيمان الصحيح بالغيب، ينبغي على المؤمن أداء الواجبات والامتناع عن النواهي، سواء ما كان منها قلبياً أو عملياً، ظاهراً أم

(٧٥) صحيح مسلم ١/٣٦٦ ح (٨).

(٧٦) محمد بن عبد الوهاب، الأصول الثلاثة وأدلتها، ٢٠٠٠. ص ٩.



باطناً، فردياً أم جماعياً، وحينما يتحقق هذا الإيمان يهدي الله الإنسان، ويوفقه للعمل الصالح، وقد لخص الدكتور دراز رحمه الله في دستور الأخلاق في القرآن جملةً من الأخلاق العملية الدينية، مع ذكر الآيات الدالة على تلك الأخلاق، ويوضح الشكل الآتي هذه الأخلاق:



### الشكل ١ شجرة الأخلاق الدينية، من دستور الأخلاق في القرآن

ومن الأدلة المتعلقة بالمشاريع الدفاعية:

١. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩].

٢. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الرِّبَا أضعفًا مضعفًا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٣﴾ \* وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ



عَرَضَهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ  
وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْعَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾  
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ  
وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾  
أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ  
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ [سورة آل عمران: ١٣٠-١٣٨]. (٧٧)

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ  
الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾  
[سورة آل عمران: ١٥٥].

٤. قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ  
الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المجادلة: ١٩].

٥. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٧].



(٧٧) تفسير السعدي للآية ١٣٠: ولعل الحكمة - والله أعلم - في إدخال هذه الآيات أثناء قصة "أحد" أنه قد تقدم أن الله تعالى وعد عباده المؤمنين، أنهم إذا صبروا واتفقوا نصرهم على أعدائهم، وخذل الأعداء عنهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ ثم قال: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ الآيات. فكأن النفوس اشتاقت إلى معرفة خصال التقوى، التي يحصل بها النصر والفلاح والسعادة، فذكر الله في هذه الآيات أهم خصال التقوى التي إذا قام العبد بها فقيامه بغيرها من باب أولى وأحرى ص ١٤٧.



## المبحث الثاني

### الأخلاق الفردية

بعد أن تكون الأفكار في علم الله ﷻ، يقدر الله أن يُورد هذه الفكرة في نفس أحد المعنيين بهذه المشاريع الدفاعية، وتنتقل الفكرة إلى مرحلة تبلور الأفكار، ولا يشترط أن تأتي هذه الأفكار من الإدارة، أو من المهندسين؛ فهي ليست محدودةً بشخص أو بمرتبة إدارية؛ لذلك، فإن الله أمر بالأخذ بالأسباب التي تساعد بتبلور الأفكار الصحيحة، مثل سؤال أهل الذكر، وتدبر القرآن، والتفكير في مخلوقات الله ﷻ، كما أن المكتبات الحديثة تزخر بالمؤلفات حول الابتكار والإبداع والتحسين المستمر، ودورهما في زيادة الإنتاج، كما لا يشترط أن تكون الفكرة من أجل إنشاء مشروع جديد، بل من الممكن أن تكون تعديلاً على أحد المشاريع، أو تغييراً في تفضيل مشروع على مشروع آخر، وفي هذه الفترة التي تعتليج الأفكار فيها داخل القلوب؛ فإن النفس الإنسانية تؤدي الوظيفة الأكبر في ماهية الأفكار التي تنتقل إلى الواقع، ومدى نجاحها أو فشلها، في الدنيا والآخرة.

إن القرآن يجعل تركيزه الأساسي هو على معالجة النفوس، قبل تحديد الوسائل؛ فكلما ازداد تعلق الإنسان بربه، وازداد خوفه من عقابه، ورجاؤه لثوابه؛ سهّل الله له الوسائل التي تحقق له الفلاح في الدنيا والآخرة. وتبتدئ معالجة القرآن لنفوس الصالحين في مواطن كثيرة. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَتْهُمُ الْجُمُعَانِ إِنَّمَا أَسْتَرْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٥]. ففي أي إخفاق يأتي على المسلم، تكون أصابع الاتهام موجهة نحوه ابتداءً.



إن النفس الإنسانية شديد التعقيد، ولا يعرف كُنْهها وصلاحتها إلا الله ﷻ الذي خلقها وسواها، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۗ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ﴾ (٨) [سورة الشمس: ٧-٨]. وقد اقتبس الباحثون عدة أنواع للنفس البشرية من القرآن الكريم، وقد قسّم الباحثان شوشة وتيجاني<sup>(٧٨)</sup> النفس الإنسانية في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام مع شرح صفاتها وكيفية التعامل معها:

١. **النفس الأمارة بالسوء:** قال تعالى: ﴿وَمَا أْبْرِيءُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٣]. ومن صفاتها: الأمر بالسوء، وتوريث الخيبة لصاحبها، والإيسال (وهو تسليم المرء للهلاك)، والركون إلى الظالمين، والطغيان وإيثار الدنيا، والتعامل معها يكون عن طريق الاستعاذة بالله منها، ومخالفتها، وإهانتها، وتعريتها، وتجويعها. ومن أمثلتها، قصة الرجل الذي قتل مائة نفس.
٢. **النفس اللوامة:** قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۗ﴾ [سورة القيامة: ١-٢]. ومن صفاتها: أنها تلوم صاحبها، وأنها كثيرة البكاء والتحسّر على فعل الذنوب، وأنها دائمة العودة للحق، وأنها تستعظم الذنب وتخاف منه، وأنها كثيرة الاستغفار والإنابة. والتعامل معها يكون عن طريق تعهدها بالتربية، وإلزامها بالصحبة الصالحة، وتذكيرها بثواب الله وعقابه، وتعويدها على الصبر، وعلى الذكر بكل أنواعه طوال اليوم، ومن الأمثلة على ذلك: قصة أبي لبابة رضي الله عنه، حينما ربط نفسه بعدما أفضى سرّاً من أسرار المسلمين.

(٧٨) حسام موسى شوشة و عصام تيجاني، "أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم وكيفية التعامل معها"، ١، (ARJIHS) *Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences*، عدد

١ (٣١ ديسمبر، ٢٠١٧): ٢٢-٤٥، ٢٣، <https://doi.org/10.31436/alrisalah.v1i1.23>



٣. النفس المطمئنة: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفجر: ٢٧-٢٩]. ومن صفاتها: الإخبات، والإنابة لله تعالى، والاستقامة على طريق الحق، والمداومة على ذكر الله، وتحقير النفس، ونسبة الفضل لله تعالى، وأنها راضية عن ربها مرضية، وأنها معتدلة ومتوازنة، والتعامل مع النفس المطمئنة يكون بحثها على المداومة على ذكر الله، وتذكيرها بالاستقامة على طريق الهدى، وحمايتها بأداء الطاعات، وإلزامها بالصحبة الصالحة، وإبعادها عن قرناء السوء، والأمثلة في هذا المجال كثيرة، وأولها سيرة الرسول ﷺ، وسير الصحابة والسلف الصالح، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ولكي تنضبط النفس الإنسانية، وتبلور الأفكار النورانية بما يُرضي الله ورسوله، أورد الله مجموعةً من التوجيهات القرآنية المهمة، ومن أبرزها: ما استنبطه الدكتور دراز رحمه الله في الأخلاق الفردية من دستور الأخلاق في القرآن، موضحة في الخريطة الذهنية الآتية:



انتحار الإنسان، ويقره لعضو من أعضائه، وتشويهه

- الكذب
- النفاق
- أفعال تناقض الأفعال
- البخل
- الإسراف
- التباهي
- التعالي
- الكبر والتعجب والتبجح
- التفاخر بالقدرة والعلم
- التعلق بالدنيا
- الحسد والطمع
- الأسى على ما فات وشدة الفرح بما حدث
- الفجور
- تعاطي الخمر وتناول الخيانت
- كل دنس (أخلاقي أو مادي)
- أخذ المال الحرام
- سوء الإدارة
- المخالفة بالإضطرار

النواهي

الأخلاق الفردية

الأوامر

- تعليم عام
- تعليم أخلاقي
- جهد أخلاقي
- طهارة النفس
- الاستقامة
- العنة - الاحتشام - غض البصر
- التحكم في الأهواء
- الامتناع عن شهوات البطن والفرج
- كظم الغيظ
- الصدق
- التأني في إصدار الأحكام
- الرفقة والتواضع
- الإحجام عند الشك
- التياب والصبر
- الافتداء بالقدوة الحسنة
- الاعتدال
- الأعمال الصالحة
- التنافس
- حسن الاستماع وانتفاء أحسن النصائح
- إخلاص النية
- التمتع بالطيبات باعتدال
- المباحات

## الشكل ٢ الأخلاق الفردية من دستور الأخلاق في القرآن، دراز

ومن الأوامر المرتبطة بموضوع أهداف المشاريع الدفاعية، والمتعلقة بالنفس الإنسانية التي استنبطها دراز:

١. طهارة النفس: قال تعالى: ﴿وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ

وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [سورة الشعراء: ٨٧-٩٥].

٢. الاستقامة: قال تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعَوْا

إِنَّهُ وَبِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ [سورة هود: ١١٢].

٣. التحكم في الأهواء: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ



عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٥٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٥١﴾ [سورة النازعات: ٤٠-٤١]. قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص: ٢٦].

٤. الصدق: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠].

٥. التائي في إصدار الأحكام: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

٦. الصبر: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٢٠٠].

٧. الاعتدال: قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٩].

٨. الأعمال الصالحة: قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف: ٧].

٩. إخلاص النية: قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٢].



## النواهي:

١٠. النفاق: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ ۖ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٠٤-٢٠٦].

١١. التباهي: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [سورة النساء: ٣٨]. قال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِّلْمَصْلِينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الماعون: ٤-٧].

١٢. التعالى: قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [سورة لقمان: ١٨].

١٣. الكبر والعجب والتبجح: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [سورة النساء: ٤٩].

١٤. التفاخر بالقدرة وبالعلم: قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن قُرُونٍ مِّنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [سورة القصص: ٧٨].

١٥. التعلق بالدنيا: قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَن أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ [سورة الكهف: ٢٨].



١٦. **الحسد والطمع**: قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٥٤].

١٧. **الأسى على ما فات، وشدة الفرح بما حدث**: قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [سورة الحديد: ٢٣].

١٨. **أخذ المال الحرام**: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: ٢٩].

١٩. **سوء الإدارة**: قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [سورة النساء: ٥].

ومن الأمور المهمة التي ناقشها دراز رحمته الله في دستور الأخلاق، هو قضية النية والدوافع. فبعد أن ناقش النية الحسنة والسيئة ودوافعها، وبواعثها، واختلاطها. وما هو دور العقل فيها، وارتباطها بالعمل الصالح. خلص إلى هذه النتيجة:

"وبوسعنا الآن أن نقول، والنصوص في يدنا، ماذا يكون الحل؟ فإن القرآن لم يبق من كل البنات المطروحة أمام العقل إلا على نقطة واحدة، يفرضها على الإرادة الطائعة، باعتبارها الهدف المفرد الصحيح، والمبدأ الوحيد الذي يجب أن تستلهمه في العمل: (اعمل وغايتك الله وحده)، وتلكم هي القضية التي لا يفتأ القرآن يرددها في مواضع مختلفة، وبنفس الألفاظ تقريباً. فلم يرد في القرآن مطلقاً



هذا التعبير الغائي: (افعل هذا من أجل ذاك)؛ مما موضوعه المباشر منفعة شخصية، أو عامة، حسية أو معنوية" (٧٩).

ومما أخرجه دراز في هذا الباب، هو سلم القيم، الموضح في الجدول الآتي:

### جدول ١ سلم القيم، دراز

الرمز الرياضي	الرمز المكاني	القيمة الأخلاقية	الموقف
٢-	الدرك الأسفل	غير شرعي	غير مطابق للأخلاق ولا للقانون
١-	الدرك السفلي	غير أخلاقي	مطابق بالإكراه
صفر	سطح الأرض	محايد بالنسبة للأخلاق	مطابق بالاستعداد الفطري
صفر	الدور الأرضي	مقبول	مطابق إرادياً: لما تبيحه الأخلاق
١+	الدور الأول	حسن	مطابق إرادياً: لما تحبزه الأخلاق
٢+	الدور الأعلى	أحسن	مطابق إرادياً: لما تلزم به الأخلاق



(٧٩) دراز، دستور الأخلاق في القرآن، ٥٧٩.



## المبحث الثالث

### أخلاق الأسرة

قد يقول قائل: أن أخلاق الأسرة ليس لها علاقة بالمشاريع الدفاعية، فما يحدث بالمنزل ليس له علاقة بما يحدث في العمل.

ولكن حينما نسمع قوله تعالى في خروج الرسول ﷺ لغزوة بدر: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٥]. وقوله تعالى في خروج الرسول ﷺ لتهيئة المؤمنين قبل غزوة أحد: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٢١]. نعلم أن هناك علاقة وطيدة بين صلاح الفرد الداخلي في أسرته، وصلاحه الخارجي في عمله في المشاريع الدفاعية. وأن الله تعالى مطلع على نفوس المصلحين في كل وقت، بما فيها خروجهم من بيوتهم إلى ميادين عملهم، كما أن الأخلاق القرآنية المتعلقة بالأسرة يمكن تطبيق أجزاء كبيرة منها في ميادين العمل مباشرة؛ فقاعدة ﴿...وَلَا تَنَسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ...﴾ [سورة البقرة: ٢٣٧]، وإن كانت جاءت في سياق الطلاق، إلا أن تطبيقاتها في سيرة الرسول ﷺ كانت في مختلف المجالات، وتؤثر في سياقات العمل، بالأولى ينسى العاملون الفضل بينهم. لذلك، نورد بعض أخلاق الأسرة المتعلقة بالمشاريع الدفاعية، التي أوردها د. محمد عبد الله دراز في دستور الأخلاق في القرآن.



١. المحافظة على حياة الأولاد: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسِيَةً إِمْلَقٌ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٣١].
٢. التربية الأخلاقية للأولاد، للأسرة عامة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: ٦].

### غايات الزواج:

١. سلام داخلي، مودة، ورحمة: قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الروم: ٢١].
٢. زيادة النسل: قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَقَّوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٣].
٣. تعامل إنساني: قال تعالى: ﴿...وَأْتِمِرُوا بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرُوفٍ...﴾ [سورة الطلاق: ٦].





## المبحث الرابع

### أخلاق الشورى وأداب الحوار (الأخلاق الاجتماعية)

ثم نفصل مبحثاً خاصاً حول قواعد الشورى واتخاذ القرارات؛ إذ إن نجاح تحديد أهداف المشاريع، والمُضي بها، يرتكز أساساً على عشرات (أو مئات) الاجتماعات والحوارات الرسمية وغير الرسمية، التي يجب أن نعرف التوجيهات الشرعية لتحسينها.

فبعد أن تختلج الأفكار في نفوس المعنيين، وتروح وتجيء عن الشمال وعن اليمين. يقدر الله أن تنتقل إلى مراحل النقاشات، وفي هذه المرحلة، يبدأ المعنيون بنقاش الآراء، والأخذ فيها والعطاء، وتبدأ هذه النقاشات دائماً في مناسبات غير رسمية، ثم ما تلبث أن تنتقل إلى أروقة الاجتماعات الرسمية، والنقاش الجدي في الشروط والمواصفات، وبما أن القرآن الكريم عالج المسائل الغيبية، وعالج المسائل النفسية وما يدور داخل الضمائر؛ فإنه من باب أولى يضع معالجات ناجعة لما هو في عالم الظاهر، ومن المسائل التي عالجها القرآن، والمتعلقة بهذه المراحل:

لا شك أن مجال اتخاذ القرارات من المجالات التي كثرت حولها الدراسات المقارنة، بين الشرق والغرب، وحتى مع المسلمين؛ فاتخاذ القرارات في الغرب قائم على أساس الديمقراطية، فكل شخص له الحق أن يُبدي رأيه وأن يقول قراره؛ فمن الطبيعي أن تجد أحد صغار المهندسين ينتقد قراراً اتخذه مديره الكبير،



ويتقبل هذا المدير ذلك النقد بصدر رحب، بينما إذا نظرنا إلى الثقافة الصينية، نجد أن قرار المدير من الصعب تغييره بل ومناقشته؛ فيفضل صغار الموظفين ترك القرار يأخذ مجراه، والانصياع له، وانتظار فشله من نفسه، كما أن الثقافة الصينية تشجع على الضغط على المهندسين بقوة وحزم لإنجاز الأعمال، كما أن الثقافة الصينية تشجع على التشاور أكثر من الثقافة الغربية حتى يقتنع الجميع بوجهة نظر موحدة، حتى لا يلوم أحدهم الآخر لاحقاً، وهذا يؤدي أحياناً إلى بعض التأخيرات، في مقابل الثقافة الأمريكية التي تشجع على اتخاذ القرارات الفردية بسرعة، ولا تلوم المهندسين لوماً كبيراً على أخطائهم.

وقد احتوى القرآن الكريم على عدد كبير من الحوارات، بين عدة أنواع من المتحاورين، ولأهداف وأغراض متنوعة. ومن المصطلحات المرتبطة بالحوار: الجدل، والمناظرة، والمحاجة والمخاصمة. ومن مقاصد الحوار في القرآن: إقامة الحجّة، والهداية إلى الحق، وحل الخلافات، ومن أنواع الحوارات في القرآن: الحوار العقدي: مثل حوارات أنبياء الله نوح وإبراهيم وشعيب عليهم السلام مع أقوامهم. والحوار العلمي، مثل حوار موسى عليه السلام مع العبد الصالح. والحوار الدعوي، مثل حوار الرجلين في سورة الكهف. والحوار العتابي، مثل حوار ابني آدم. والحوار العقيم، الذي لا يورث راحة في النفس، مثل أنواع الحوارات في النار والعياذ بالله <sup>(٨٠)</sup>.

ومن أنواع الحوارات التي ذكرتها الباحثة نادية النفيسة <sup>(٨١)</sup>: الحوار بين نبي

(٨٠) مركز تفسير للدراسات القرآنية، "موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"، م الحوار. ١٣: ١٤٠-١٦٣.

(٨١) نادية النفيسة، "الحوار في القرآن الكريم"، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٦،



وطائرٍ، وهو الذي دار بين سليمان ﷺ والهدهد، والحوار الذي فيه حرية الرأي، مثل الحوار بين الملائكة وذي العزة والجلالة، حول آدم ﷺ، والحوار الذي فيه جنابة الغرور، مثل حوار قارون مع قومه. والحوار في مقاومة الطغيان، مثل حوار السحرة مع فرعون بعدما آمنوا، والحوار الذي فيه صراع النفس، مثل الحوار بين إبراهيم وإسماعيل ﷺ حول ذبح الأب للابن. والحوار السياسي، مثل الحوار بين ملكة سبأ ومستشاريها.

ومن قواعد الحوار المهمة: الحوار بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [سورة البقرة: ٨٣]. والإنصات الجيد وحسن الاستماع، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سورة الملك: ١٠]. وإبراز الحقائق، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِرَبِّكُمْ إِنَّ اللَّهَ فُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة النمل: ٦٤]. والإنصاف، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٩٠]. والرفق واللين، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩] (٨٢).

<https://units.imamu.edu.sa/deanships/SR/Units/Vice/Magazines/Documents/%d9%85%.d8%.ac%d9%84%ac%d8%.a9%.20%.d8%.a7%.d9%.84%.d8%.b9%.d9%.84%.d9%.88%.d9%.85%.20%.d8%.a7%.d9%.84%.d8%.b4%.d8%.b1%.d8%.b9%.d9%.8a%0d8%.a9%0d8%.b4%.d8%.b1%.d8%.b9%.d9%.8a%02041.pdf> ص ٣٩٣-٣٩٨.

(٨٢) مركز تفسير للدراسات القرآنية، "موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"، م الحوار، ١٣: ١٦٤-١٧٣.



وردت الشورى في القرآن ثلاث مرات: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة الشورى: ٣٨]. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]. قال تعالى: ﴿...فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنِ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا...﴾ [سورة البقرة: ٢٣٣]. وقد وردت عددًا من المباحث المهمة حول الشورى في موسوعة التفسير الموضوعي<sup>(٨٣)</sup>، مثل أهمية الشورى، وحكمها، وعلاقة الشورى بالديموقراطية، وهل الشورى ملزمة أم معلمة؟ وما ورد في سيرة الرسول ﷺ من مواقف شاور فيها صحابته.

ومن فوائد الشورى التي أوردها العلامة ابن عثيمين في تفسيره لآية آل عمران<sup>(٨٤)</sup>:

١. أنها طاعة لله ورسوله؛ لأن الله أمر بها.
٢. ألا يستبدَّ الرئيس أو ولي الأمر برأيه.
٣. تعويد الأمة على النظر في شؤونهم حتى يتمرنوا ويمارسوا هذا الأمر.
٤. التواضع ممن شاور.
٥. تنشيط الأمة؛ إذ ترى أنه يرجع إليها في الرأي، فتنشط وتعمل ما فيه الخير العام.
٦. أنه إذا اجتمعت الآراء مع حسن النية؛ فإن الغالب أن الله يوفقهم للصواب.

(٨٣) مركز تفسير للدراسات القرآنية، م الشورى، ٢٠: ٨٧-١٣٥.

(٨٤) تفسير سورة آل عمران، الآية ١٥٩، ابن عثيمين، ٢: ٣٦١-٣٧٥.



٧. أن الإنسان ربما يرى في هذا الأمر مصلحةً، ويفوته ما يترتب عليه من مفسدة، لا سيما إذا كان له هوى؛ فإن الهوى كما قيل: يُعمي ويصمُّ.
٨. أن الأمة إذا اجتمعت على رأيها لم يكن للناس اعتراض، ومعلوم أن الذي يشاورهم أهل الأمانة، وأهل الحل والعقد والمعرفة.
٩. أنه إذا أخطأ الإمام أو ولي الأمر لم يُنسب الخطأ له وحده، بل شاركه مستشاروه.
١٠. إغاظه أعداء الإسلام، إذا رأوا المسلمين قد اجتمعوا على رأي واحد.
١١. تقوية عزيمة المستشار.

كما أوضح العلامة ابن عثيمين، في تفسيره لآية الشورى<sup>(٨٥)</sup>، أن الاستخارة تكون قبل الاستشارة.

"فإن قال قائل: إذا أشكل على الإنسان الشيء هل يبدأ بالاستخارة أو الاستشارة؟

**فالجواب:** يبدأ بالاستخارة؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "إذا هم أحدكم بالأمر فليصل ركعتين"<sup>(٨٦)</sup> (هم) يعني: أصابه الهم فيه وتردد وشك، وليس المراد أن كل أمر تهم به تصلي ركعتين أولاً، لكن إذا هم أحدكم بالأمر، إذا هم الإنسان أن يذهب للغداء يصلّي ركعتين يستخير؟ لا، إذن "إذا هم أحدكم بالأمر" يعني: إذا أهمة الأمر ولم يتبين له شيء فليصل ركعتين، فنقول:

(٨٥) تفسير سورة الشورى، الآية ٣٨، ابن عثيمين. ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٨٦) أخرجه البخاري: كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، رقم (٦٣٨٢)، من حديث



ابداً أولاً بالاستشارة؛ لوجهين: الأول: أنه ظاهر الحديث، والثاني: أن كونك ترجع إلى الله خيرٌ من كونك ترجع إلى آراء الناس".

ويمكن عدُّ الشورى والاستشارة إحدى الخطوات الأساسية في عملية اتخاذ القرارات. كما يمكن اعتبار عدُّ الشورى واتخاذ القرارات جزءاً من الأخلاق الاجتماعية، التي لخصها د. محمد عبد الله دراز في الأخلاق العملية من دستور الأخلاق في القرآن. ونذكر بعض هذه الأخلاق الاجتماعية المرتبطة باتخاذ القرارات في المشاريع الدفاعية:

### المحظورات:

١. **قتل الإنسان:** قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [سورة المائدة: ٣٢].
٢. **السرقة:** قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣٨].
٣. **الظلم:** قال تعالى: ﴿وَعَنْتَ أَلْوَجْوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [سورة طه: ١١١].
٤. **خيانة الأمانة والثقة:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢٧].
٥. **عدم الوفاء بالعهد:** قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩١].



٦. قول السوء: قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٤٨].
٧. التدخل الضار: قال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [سورة النساء: ٨٥].

### الأوامر:

١. أداء الأمانة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٥٨].
٢. توثيق المعاملات المالية لتجنب الشك: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].
٣. الوفاء بالعهود والوعود: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ [سورة المائدة: ١].
٤. أداء الشهادة الصادقة: قال تعالى: ﴿...وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ وَبَعَّهْدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَلِّكُمْ بِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٢].
٥. إصلاح ذات البين: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].
٦. التواضع والتراحم المتبادل: قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ [سورة الفتح: ٢٩].



٧. الإحسان، ولا سيما إلى الضعفاء: قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا

بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ وَأَيْنَ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا﴾ [سورة النساء: ٣٦].

٨. العفو: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ

وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٤].

٩. الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر: قال تعالى: ﴿...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالْتَقَوُا وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ﴾ [سورة المائدة: ٢].

١٠. نشر العلم: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن

كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ

لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢].

### قواعد الأدب:

١. الاستئذان للدخول على الغير: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ

لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُذَكَّرُونَ﴾ [سورة النور: ٢٧].

٢. خفض الصوت وعدم مناداة الكبار من الخارج: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ

كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ

يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ



- لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ [سورة الحجرات: ٢-٤].
٣. **التحية عند الدخول:** قال تعالى: ﴿...فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة النور: ٦١].
٤. **الردُّ على التحية بأحسن منها:** قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء: ٨٦].
٥. **الجلوس في الصف:** قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١].
٦. **أن يكون موضوع الحديث خيراً:** قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [سورة المجادلة: ٩].
٧. **استعمال أطيب العبارات:** قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [سورة الإسراء: ٥٣].
٨. **الاستئذان عند مغادرة الاجتماعات:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا



أَسْتَدْنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِّنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ

عَفُورٌ رَحِيمٌ [سورة النور: ٦٢].



الشكل ٣ شجرة الأخلاق الاجتماعية من دستور الأخلاق في القرآن





## المبحث الخامس

### الأخلاق الإدارية (أخلاق الدولة)

كما تحتوي أخلاق الدولة في دستور الأخلاق في القرآن، على عدد من الأخلاق المهمة للشورى واتخاذ القرارات؛ إذ إن أخلاق الدولة تتداخل مع السياسة الشرعية تداخلاً كبيراً، والتي بدورها تتداخل تداخلاً كبيراً مع المناصب الإدارية الحديثة بمختلف درجاتها ومهامها؛ لذلك نذكر من دستور الأخلاق في القرآن جملةً من الأخلاق المطلوبة لاتخاذ القرارات في المشاريع الدفاعية:

**العلاقة بين الرئيس والشعب (أو العلاقة بين المدير والموظفين):**

**واجب الرؤساء (أو المديرين):**

١. **مشاورة الشعب:** قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

٢. **إمضاء القرار النهائي بهمة:** قال تعالى: ﴿...فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

٣. **العدل:** قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٥٨].



٤. **محاربة الفساد:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِمَّنْ خَلَفَ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة المائدة: ٣٣-٣٤].

### واجبات الشعب (أو الموظفين):

١. **الالتزام بشرع الله والاحتكام إليه في كل شيء:** قال تعالى: ﴿...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر: ٧].

٢. **الطاعة المشروطة:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

٣. **الاتحاد حول المثل الأعلى:** قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

٤. **مناقشة القضايا العامة:** قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة الشورى: ٣٨].

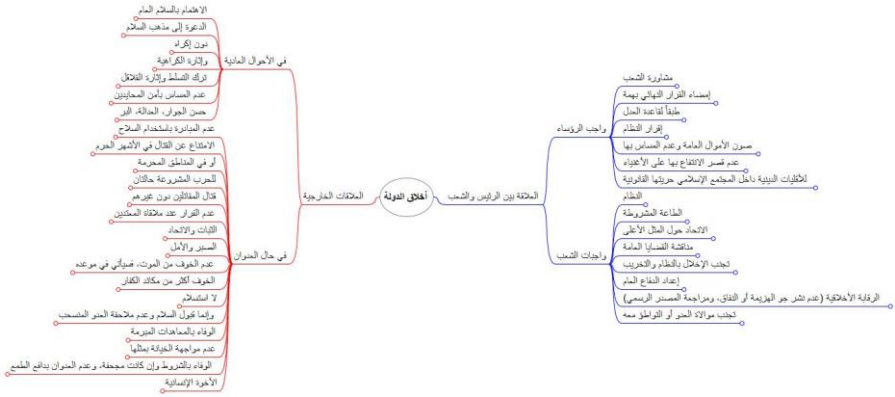


٥. **تجنب الإخلال بالنظام والتخريب:** قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٥٦].

٦. **إعداد الدفاع العام:** قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ۚ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠].

٧. **الرقابة الأخلاقية (عدم نشر جو الهزيمة أو النفاق، ومراجعة المصدر الرسمي):** قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: ٨٣].

٨. **تجنب موالاته العدو أو التواطؤ معه:** قال تعالى: ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].



الشكل ٤ أخلاق الدولة من دستور الأخلاق في القرآن



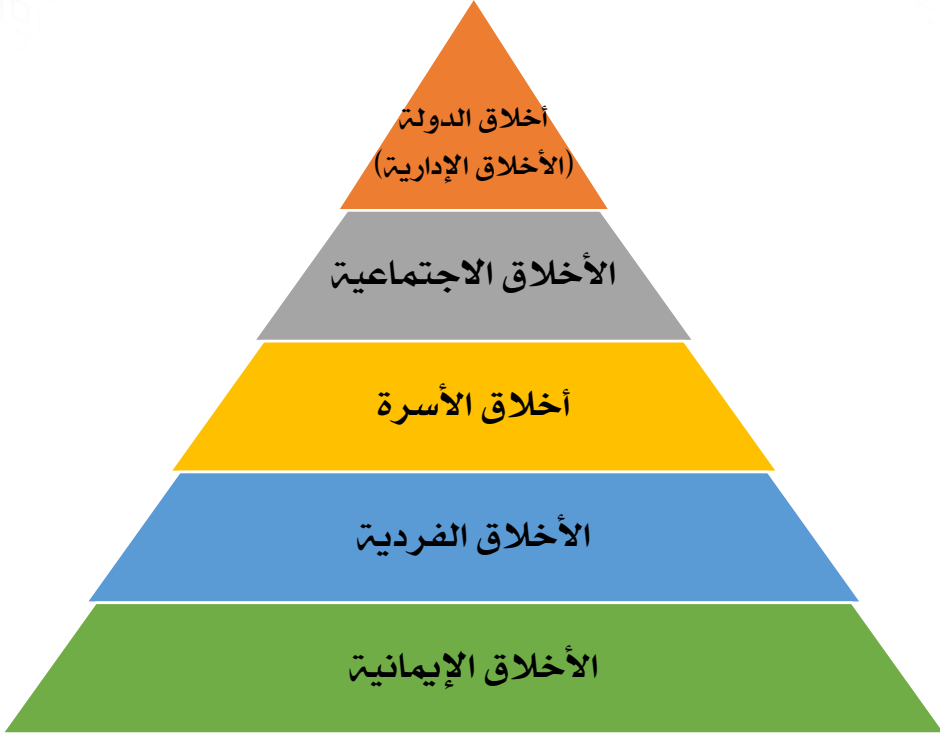


## المبحث السادس

### هرم دراز - السديري للأخلاق

إن الأخلاق العملية التي استنبطها د. دراز رحمته الله من القرآن الكريم شاملةٌ لعدد كبير من الجوانب التي تساعد في تحسين المشاريع الدفاعية، بل هي في حقيقة القول "دستور" للأخلاق في القرآن، كما سماها رحمته الله، ويمكن تطبيقها على جوانب كثيرة من حياة الفرد في العمل والمنزل، وفي مختلف التخصصات والمجالات. لذلك فُكِّر في جمع هذه الأخلاق في تصميم معين، ومن الملاحظات في أثناء التفكير " أن هرم الأخلاق للدكتور العريفي <sup>(٨٧)</sup> لاقى قبولاً جيداً لدى عدد من الباحثين. فاقْتُبست فكرة الهرم، منه، وطُبِّقت على الأخلاق العملية للدكتور دراز، وعددها ١٨٠ خلقاً، وهي مرتبطة بـ ٨٠٠ آية تقريباً. وعُدِّل الترتيب، حتى تكون الأخلاق الإيمانية هي قاعدة الهرم، بدلاً من الترتيب الأساسي للدكتور دراز بوضعها في ختام الأخلاق العملية. ويوضح الشكلان التاليان الشكل العام والتفصيلي للهرم.

(٨٧) العريفي، يوسف بن عبد الله. الأخلاق: تأملات نفسية واجتماعية في الأخلاق والعلاقات. مكتبة المتنبي، ٢٠٢١. ص ١-١٥٠.



الشكل ٥ ملخص الأخلاق العملية من دستور الأخلاق في القرآن للدكتور محمد عبد الله دراز رحمته الله، مجموعة على شكل هرم، قاعدته الأخلاق الدينية، ورأسه أخلاق الدولة (أو ما يمكن أن يناسب الأخلاق الإدارية)، بتصرف بسيط





## الصفحة التالية:

الشكل ٦ تفصيل الأخلاق العملية على شكل هرم تفصيلي  
باللغتين العربية والإنجليزية

## أخلاق الدولة

### مشاورة الشعب:

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَساوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ (آل عمران 159)

### إعداد الدفاع العام:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الأنفال 60)

## الأخلاق الاجتماعية

### الكرم في الرخاء:

﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة 237)

### الظلم:

﴿وَقَدْ حَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (طه 111)

## الأخلاق الأسرية

### الإحسان إلى الوالدين:

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (النساء 36)

### المحافظة على حياة الأَوْلاد:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ (النساء 151)

### الأخلاق الأسرية:

﴿مَنْ إِمْلَقَ نَحْنُ نَرْزُقْكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (النساء 151)

## أخلاق الدولة

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

عدم الخوف من الموت

## الأخلاق الفردية

### طهارة النفس:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ (الشمس 10-7)

### سوء الإدارة:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ (النساء 5)

## الأخلاق الدينية

### الإيمان بالله والحقائق التي أنزلها:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الِّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الِّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ ءَ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ءَ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ الَّاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٣٦﴾﴾ (النساء 136)

### الاعتماد على الله والثقة به:

﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ءَ وَإِن يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الِّذِي يَنْصُرْكُمْ مِّنْ بَعْدِهِ ءَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ (آل عمران 160)

### أداء العبادة اليومية:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿٤٣﴾﴾ (النساء 103)

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿٤٣﴾﴾ (النساء 103)

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿٤٣﴾﴾ (النساء 103)

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿٤٣﴾﴾ (النساء 103)

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿٤٣﴾﴾ (النساء 103)

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿٤٣﴾﴾ (النساء 103)

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿٤٣﴾﴾ (النساء 103)

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿٤٣﴾﴾ (النساء 103)

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿٤٣﴾﴾ (النساء 103)

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿٤٣﴾﴾ (النساء 103)

في حال العدوان

في الأحوال العادية

واجبات الشعب

واجب الرؤساء

العلاقات الخارجية

أخلاق الدولة

العلاقة بين الرئيس والشعب

قواعد الأدب

الأوامر

المحظورات

الأخلاق الأسرية

النواهي

الأوامر

الأخلاق الفردية

الأخلاق الدينية

الإيمان بالله وبالْحَقَائِقِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ (الشمس 10-7)

# Individual Ethics

# State Ethics

Not being afraid of death

Don't confront betrayal with same  
Fulfilling treaties and conditions  
No surrender, But acceptance of peace  
Or in forbidden areas  
Don't fight during the sacred months  
Don't initiate the use of weapons

Constancy, unity/patience & hope  
Fighting fighters/ not fleeing  
There are 2 cases of legitimate war

The call to doctrine of peace  
Causing unrest  
Righteousness  
Without coercion  
Concern for public peace

Not compromising the security of neutrals  
Justice  
good neighborly  
Let go of bullying  
Incite hatred

Avoid allegiance to the enemy or collusion with him  
Ethical control (non-suspicion)  
Public defense preparation  
Avoid disturbance and vandalism  
Discussing general issues  
Uniting around the ideal  
Order/conditional obedience

Religious minorities have their legal freedom  
Don't limit its use to the rich  
Safeguarding public funds  
Approval of the system  
According to the rule of justice  
Actively implement the final decision  
People's consultation

Ask permission to leave the meeting  
Use kind words  
Discussion topic must be good  
Sitting in line  
Respond to the greeting in a better way  
Greeting upon entry  
Don't call older from outside  
decrease the sound  
Asking permission to enter to others

Calling for generosity / condemning hoarding  
Conditions required in the practice of charity  
Giving is a comprehensive duty  
The exact required is the middle  
3 positions legitimate to varying degrees  
Justice & charity together  
Charity & generosity /universal love  
Dissemination of science  
Calling for good and forbidding evil  
Ward off evil with good  
Don't exceed abuse in all circumstances

Pardon  
Or facilitate their liberation  
Emancipation  
Investing orphans' money  
Charity, especially to the weak  
Humility and mutual compassion  
No to the bad guys  
Intercession or mediation in disputes  
Reconcile  
Performing truthful testimony  
Fulfilling covenants and promises  
Document financial transactions to avoid doubt  
Trust performance

An attitude of indifference to common evil  
Harmful interference  
Slander  
An abusive relationship and complicity naivety  
Slander and backbiting  
Spying  
Contempt for people  
The irony  
Mistreatment of the orphan and the poor  
Saying bad  
Discretion  
Perjury  
Fraud and corruption of judges

Deception  
Treachery  
Failure to fulfill the covenant  
Defending traitors  
Complicity in evil  
Injustice  
Unjustified harm  
Breach of trust and honesty  
Wasting orphan's money  
All misappropriation  
Any embezzlement  
Interest bearing loan  
Cheating  
Stealing  
Killing a human

Inheritance is a favor from God, not a right  
Division rules  
A right that is not limited to males or adults  
the legacy  
The will  
Involving others in our happiness  
Duties towards relatives  
Divorce  
Marriage goals  
Marriage life  
Establishing a family  
Moral education for children & family  
Preserving the lives of children  
Duties between spouses  
Lower your wing to your parents, obey them  
Kindness to parents,  
Duties towards ancestors & descendants

Mismanagement/ taking illicit money  
Every impurity (moral or physical)  
Abusing alcohol and eating junk  
Immorality  
passed and intense joy over what happened  
Envy and greed  
Attachment to the world  
Bragging about ability and knowledge  
Pride, wonder, and bravado  
Transcendence  
to brag  
Extravagance  
Stinginess  
Actions contradict words  
Hypocrisy  
Lying  
Human suicide, amputation of one of his organs, and mutilation

Good deeds/ sincerity of intention  
Listen well and choose the best advice  
Competition  
Moderation  
Following a good example  
Consistency and patience  
Reluctance when in doubt  
Tenderness and humility  
Be careful when making judgements  
Honesty  
Repress your anger  
Abstaining from the desires of the stomach and vulva  
Control of passions  
Chastity - modesty - lowering one's gaze  
Integrity  
Purity of soul  
Ethical effort  
Moral education  
General education

Finally, the love of Allah, above everything  
Return to Allah and seek His forgiveness  
Always pray to Allah with fear & hope  
Hajj to the Makkah (at least once in a lifetime)  
Perform daily worship  
Praise and glorify Allah  
Constant remembrance of Allah  
Respect the oath you made it  
Don't swear to Allah too much  
Don't sit with those who mock the Allah's Ayat  
Suspending every future action on His will  
Fulfilling a vow & covenants to Allah  
Or security from his pain  
Don't despair of His mercy  
Relying on Allah and trusting Him  
Bear the affliction with satisfaction  
Acknowledging and thanking Allah's blessings  
And contemplate God's creation  
Thinking on Ayat of the Qur'an  
Obey Allah unconditionally  
Faith in Allah and the truths He revealed

## Consulting the People

So by mercy from Allah, [O Muhammad], you were lenient with them. And if you had been rude in speech and harsh in heart, they would have disbanded from about you. So forgive them and ask forgiveness for them and consult them in the matter. And when you have decided, then rely upon Allah. Indeed, Allah loves those who rely [upon Him]. (Aal-E-Imran 159)

## Preparing the General Defense

And prepare against them whatever you are able of power and of steeds of war by which you may terrify the enemy of Allah and your enemy and others besides them whom you do not know but whom Allah knows. And whatever you spend in the cause of Allah will be repaid to you in full, and you will not be wronged. (Al-Anfal' 60)

## Social Ethics

### Generosity in Prosperity

And do not forget graciousness between you. (Al-Baqarah' 237)

### Injustice

And he has certainly failed who carries injustice. (Ta-Ha' 111)

## Family Ethics

### Being Kind to Parents

And be good to parents and to relatives. (An-Nisa' 36)

### Preserving the lives of children

And do not kill your children out of poverty; We will provide for you and them. (Al-An'am 151)

In case of aggression

Foreign affairs

State Ethics

In normal circumstances

People Duties

President and the People Relationship

Superiors Duties

Rules of Etiquette

Commands

Social Ethics

Prohibitions

Family ethics

Prohibitions

Individual Ethics

Religious Ethics



## الخاتمة

الحمد لله الذي أمر عباده بالجهاد والإعداد، والصلاة والسلام على مَنْ بعثه الله مبيِّنًا لسبيل الرشاد.

**أما بعد:**

فبعد أن منَّ الله علينا بسبرِ هذا الموضوع المهم، وجمع ما اتَّسع له المجال من الهدايات القرآنية المتعلقة باختيار المشاريع الدفاعية، ثم تعداد بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالموضوع؛ فقد حاولنا جاهدين أن نضع بعض الإجراءات العملية المساعدة في اختيار المشاريع الدفاعية والمفاضلة بينها على ضوء القرآن والسنة النبوية، والتي تمثَّلت في مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية، مع بعض القواعد الأخلاقية الخاصة بالحوار، والشورى، واتخاذ القرارات، ثم انتهينا بوضع آلية لتقييم المشاريع والمفاضلة بينها مبنية على ما سبق.

في المرحلة الحالية من هذا البحث، تجري استشارة المختصين من أهل العلم الشرعي، ومن أهل الصناعة حول مخرجات البحث، كما هيئت لتطبيقه في أحد مراكز التطوير التي يعمل بها المؤلف.

لذلك؛ فإن البحث حاليًا يحتوي على بعض النتائج والتوصيات التي سنوردها في هذه الخاتمة:



## أولاً: النتائج:

١. أن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم ﴿...تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَنُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل: ٨٩]، وأن فيه الحلول الناجعة لجميع مشكلات الإنسان، الداخلية والخارجية، والشخصية والاجتماعية، مهما كانت معقدة وتقنية.
٢. أن منهجيات التفسير الموضوعي تساعد على تدبّر القرآن الكريم بطريقة صحيحة، واستخراج الهدايات باتباع المنهج الصحيح الذي وضعه أهل العلم.
٣. في البحث عن أهداف المشاريع الدفاعية من القرآن الكريم، كانت المشاريع الثلاثة التي اخترناها (سفينة نوح ﷺ، إدارة المخزون من يوسف ﷺ، وسد ذي القرنين) مثلاً لكيفية ابتداء المشاريع وتحديد أهدافها من القرآن الكريم.
٤. في سفينة نوح ﷺ، كان التكليف مباشراً من الله ﷻ لبناء السفينة، وفي إدارة المخزون من يوسف ﷺ، كان الإلهام من الله ﷻ، وكان التمكين من العزيز، وكانت الإدارة من يوسف ﷺ، أما في سدّ ذي القرنين، كان الطلب من القوم، وكان التنفيذ منه بمساعدتهم.
٥. جميع هذه المشاريع لها أهداف مشروعة وصالحة، مثل الاستجابة لأمر الله ﷻ، وابتغاء الدار الآخرة، وإصلاح أحوال الرعية، وحمايتهم وإنجائهم من المفسدين.



٦. حُصرت عشرات الأسلحة والأساليب الدفاعية التي استُعملت في القرآن الكريم، والسنة النبوية. مثل الرماية، والهجوم والدفاع، والخندق، والدروع والرماح والسيوف.
٧. معرفة هذه الأسلحة والأساليب، ومناسبات ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، يشجّع العاملين في المشاريع الدفاعية على الاهتمام بتصنيعها وتعلّمها؛ لتحقيق الأجر المترتب على ذلك.
٨. معرفة الأدلة على مشروعية الجهاد والإعداد من القرآن الكريم، مهم جداً لتركيز العاملين في المشاريع الدفاعية على الأمور المهمة التي فيها مصلحة للأمة.
٩. وُضعت آلية مقترحة لتحديد أهداف المشاريع الدفاعية على ضوء القرآن الكريم، تتكون من:
- ١, ٩. قواعد أخلاقية من القرآن الكريم، ينبغي على عموم المعنيين بتحديد أهداف المشاريع الدفاعية التحلي بها.
- ٢, ٩. قواعد أخلاقية في آداب الشورى والحوار، من القرآن الكريم، ينبغي على جميع من يتطرق لمناقشة الأهداف التحلي بها.
- ٣, ٩. قواعد عملية، واستبيان لتقييم المشاريع الدفاعية والترجيح بينها.
١٠. عند بناء هذه الآلية، لوحظ أن شجرة الأخلاق العملية التي استنبطها د. محمد دراز رحمته الله من القرآن الكريم، في كتابه "دستور الأخلاق في القرآن"، كانت تحتوي على جميع الأخلاقيات المهمة للمعنيين بتحديد أهداف المشاريع الدفاعية.



١١. للشورى فوائد كثيرة، منها: أنها طاعة لله ﷻ، وتوحيد للكلمة، وتقوية للعزيمة، وحفظ من استبداد أصحاب الصلاحية.
١٢. للحوار آداب أوضحها الله ﷻ، منها التحية، والاستئذان، وخفض الصوت، واستعمال أطيب العبارات.





## ثانياً التوصيات

### للعاملين في المشاريع الدفاعية

١. مراعاة الله ﷻ في الأعمال كلها، وإخلاص النية له ﷻ.
٢. تدبّر القرآن الكريم، فهو مهم جداً لنجاح المشاريع الدفاعية والتوفيق فيها.
٣. طلب العلم الشرعي، خصوصاً الأمور التي تمس المشاريع الدفاعية، والتي لا يسع العاملین جهلها.
٤. بناء القدرات والأنظمة الدفاعية على قدر الاستطاعة الممكنة، لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠].
٥. التركيز على المشاريع التي فيها مصلحة للأمة.
٦. التأكد من وجود احتياج واقعي وحققي للمشروع الدفاعي يحقق مصلحة للأمة، وأن يكون هذا الاحتياج بعيداً عن الأهواء الشخصية والتباهي والاستعراض.
٧. تنوع وتقسيم المجهودات، وتفادي التكرار، لإنشاء الأنظمة المطلوبة، سواء ما كان منها هجومياً أو دفاعياً، معقداً أو بسيطاً، عاجلاً أو استشرافياً.



٨. الانتباه من المحاذير الشرعية في العمل.
٩. السرعة في إتمام المشاريع، وعدم المماطلة والتأخير؛ لتقوية شوكة الأمة.
١٠. نشر ثقافة الشورى وآداب الحوار.

### للباحثين:

١. زيادة البحث الشرعي في المجالات الهندسية والإدارية عمومًا، ومجالات المشاريع الدفاعية خصوصًا.
٢. زيادة البحث في الجوانب التطبيقية، والارتباط بالجهات العاملة بالميادين الحقيقية.
٣. بحث جوانب تفصيلية أكثر في المشاريع الهندسية الدفاعية، مثل:
  - ١، ٣. التعويضات والأجور للعاملين في المشاريع الدفاعية، فهناك عدد من الأبحاث التي ناقشت مسألة الأجور في الفقه الإسلامي بالتفصيل، مثل رسالة دكتوراه بعنوان: نظرية الأجور في الفقه الإسلامي<sup>(٨٨)</sup>. كما لوحظ أن هناك فروقات في النظر للأجور بين الصين والولايات المتحدة؛ فإن دوافع الانتماء تطغى على الأجور عند الصينيين في بعض الأحيان، بينما يوجد العكس لدى الأمريكيان حسب ما لاحظته الباحث تسايين<sup>(٨٩)</sup>.

(٨٨) أحمد حسن، "نظرية الأجور في الفقه الإسلامي: دراسة تحليلية مبتكرة لفقه المعاملات المالية" (جامعة دمشق، ٢٠٠٢). ص ١.

(٨٩) Yeong Li Qian, "Investigating the Influence of Cultural Differences on Systems Engineering: A Case Study of the Manned Spaceflight Programs of the United States and China" (2013). ص ١



٢, ٣. القيادة في المشاريع الدفاعية؛ إذ إن القيادة والإدارة من المنظور الإسلامي من الأمور التي يوجد عليها عدد لا بأس به من الأبحاث، سواء من منظور قرآني، مثل بحث فرج الله ٢٠١٥ حول القيادة على ضوء القرآن الكريم<sup>(٩٠)</sup>، أو من منظور السيرة النبوية، مثل بحث العجاج حول الإدارة في عصر الرسول ﷺ<sup>(٩١)</sup>. كما أن الأساليب القيادية بين الشرق والغرب من الأمور التي أشبع بحثها، ولكن قد يندر وجود أبحاث تتحدث عن القيادة في المشاريع الدفاعية من منظور إسلامي.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



(٩٠) محمد فرج الله، "القيادة في ضوء القرآن الكريم محمد ﷺ نموذجاً (دراسة استنباطية موضوعية)" (جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٦). ص ١

(٩١) كرمي، حافظ احمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول: دراسة تاريخية للنظم الإدارية في الدولة الإسلامية الاولى (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٦)، <https://books.google.com.sa/books?id=sL5nAAAAIAAJ>. ص ١.



## المصادر

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". بيروت: دار ابن الجوزي، ١٩٩٣.
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح. "تفسير القرآن الكريم". القصيم: دار الثريا للنشر، ٢٠٠٢.
- الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيروت: دار هجر، ٢٠٠١.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. "الجامع الصحيح" (صحيح البخاري). تحقيق مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٧.
- مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. "المستصفى من علم الأصول". تحقيق عبد السلام محمد علي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم". تحقيق محمد حامد الفقي. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٠.



- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. "مجموع الفتاوى". تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٤.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. "الحسبة في الإسلام". تحقيق محمد زينهم عزب. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. "مجموع فتاوى ابن باز". الرياض: دار القاسم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. "إحياء علوم الدين". تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: دار المعرفة، ١٩٩٨.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "الطرق الحكمية في السياسة الشرعية". تحقيق محمد جميل غازي. مكة المكرمة: دار المدني، ١٩٧٧.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق عبد العزيز بن باز. الرياض: دار السلفية، ١٩٩٧.
- العريفي، يوسف بن عبد الله. "الأخلاق: تأملات نفسية واجتماعية في الأخلاق والعلاقات". مكتبة المتنبي، ٢٠٢١.
- أسماء، الخطاب. "الأحكام الفقهية المستنبطة من القصص القرآني، قصة يوسف ﷺ". نموذجاً. مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم - جامعة المنيا، ٢٠١٧.
- اقلانية، المكّي. "اتخاذ القرار في ضوء السنة النبوية". EKEV AKADEMİ DERGİSİ، ٢٠١٤.
- الآغا، عبد الهادي سعيد. "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)". الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٥.
- العقلا، عبد الله فريح. "معوقات الجهاد في العصر الحاضر تحليلاً وتقويماً". ٢٠٠٢.



- النفيسة، نادية. "الحوار في القرآن الكريم". مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٦. <https://units.imamu.edu.sa/deanships/SR/Units/Vice/Magazines/Documents/%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%a9%20%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%88%d9%85%20%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%b1%d8%b9%d9%8a%d8%a9/%d8%b4%d8%b1%d8%b9%d9%8a%2041.pdf>
- الهيئة العامة للتطوير الدفاعي. "التقنيات والبرامج المستقبلية"، د.ت. <https://www.gadd.gov.sa/technologies>
- بن عبد الوهاب، محمد. "الأصول الثلاثة وأدلتها". ٢٠٠٠.
- حسن، أحمد. "نظرية الأجور في الفقه الإسلامي: دراسة تحليلية مبتكرة لفقه المعاملات المالية". جامعة دمشق، ٢٠٠٢.
- دراز، محمد عبد الله. "دستور الأخلاق في القرآن. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٥٦. <https://books.google.com.my/books?id=Md1vQgAACAAJ>
- شوشة، حسام موسى، و عصام تيجاني. "أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم وكيفية التعامل معها". Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) ١ عدد ١ (٣١ ديسمبر، ٢٠١٧): ٢٢-٤٥. <https://doi.org/10.31436/alrisalah.v1i1.23>
- عجاج، كرمي، حافظ أحمد. "الإدارة في عصر الرسول: دراسة تاريخية للمنظم الإدارية في الدولة الإسلامية الأولى". دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٦. <https://books.google.com.sa/books?id=sL5nAAAAIAAJ>
- عطار، عمار. "رؤية شرعية للابتكار المرتكز على المنافع، مع تصميم مقياس لمنافع وأضرار الابتكار، وتطبيقه على ابتكارات ضيوف الرحمن". جامعة الخليج العربي، ٢٠٢١.
- فرج الله، محمد. "القيادة في ضوء القرآن الكريم محمدًا نموذجًا (دراسة استنباطية موضوعية)". جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٦.



- قرموط، نايف. "الإدارة في سورة يوسف ﷺ" (دراسة موضوعية). الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٩.
- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي.
- مركز تفسير للدراسات القرآنية. "موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم". في موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٩. <https://modoe.com>
- نخبة من العلماء. "المختصر في تفسير القرآن الكريم". ٧ ط. دار المختصر للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.
- AL-SHAIGI, HOMOUD و AHMED AL-ASHAAB. "A Framework to Support Aerospace Knowledge Transfer to Developing Countries via Collaborative Projects" 2 (2017): 10.
- Hussain, N. Defence Production in the Muslim World: Limitations and Prospects. Royal Book Company, 1989. <https://books.google.com.my/books?id=EoAgAAAAMAAJ>.
- Obaid, Nawaf. "A Saudi Arabian Defense Doctrine: Mapping the Expanded Force Structure the Kingdom Needs to Lead the Arab World, Stabilize the Region, and Meet Its Global Responsibilities". Belfer Center for Science and International Affairs: Harvard Kennedy School. مايو، 2014.
- Qian, Yeong Li. "Investigating the Influence of Cultural Differences on Systems Engineering: A Case Study of the Manned Spaceflight Programs of the United States and China", 2013.



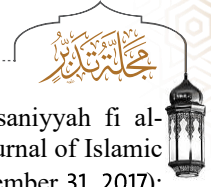


## رومنة المصادر والمراجع

- Al-Sa'di, 'Abd al-Rahman bin Nasir. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan. Beirut: Dar Ibn al-Jawzi, .1993
- Al-Baqa'i, Burhan al-Din Ibrahim bin 'Umar. Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar. Edited by 'Abd al-Razzaq Ghalib al-Mahdi. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, .2001
- Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad. Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, .1964
- Ibn Kathir, Isma'il bin 'Umar. Tafsir al-Qur'an al-'Azim. Edited by Sami bin Muhammad Salamah. Riyadh: Dar Taybah lil-Nashr wa al-Tawzi', .1999
- Ibn 'Uthaymin, Muhammad bin Salih. Tafsir al-Qur'an al-Karim. Qassim: Dar al-Thurayya lil-Nashr, .2002
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an. Edited by 'Abd Allah bin 'Abd al-Muhsin al-Turki. Beirut: Dar Hajar, .2001
- Al-Bukhari, Muhammad bin Isma'il. Al-Jami' al-Sahih (Sahih al-Bukhari). Edited by Mustafa Dib al-Bagha. Beirut: Dar Ibn Kathir, .1987
- Muslim bin al-Hajjaj. Sahih Muslim. Edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, .1955
- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad. Al-Mustasfa min 'Ilm al-Usul. Edited by 'Abd al-Salam Muhammad 'Ali. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, .1993
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin 'Abd al-Halim. Iqtida' al-Sirat al-Mustaqim Mukhalafat Ashab al-Jahim. Edited by Muhammad Hamid al-Fiqi. Cairo: Matba'at al-Sunnah al-Muhammadiyyah, .1950
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin 'Abd al-Halim. Majmu' al-Fatawa. Edited by 'Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim. Riyadh: Majma' al-Malik Fahd li-Tiba'at al-Mushaf al-Sharif, .2004
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin 'Abd al-Halim. Al-Hisbah fi al-Islam. Edited by Muhammad Zaynhum 'Azab. Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, .1997
- Ibn Baz, 'Abd al-'Aziz bin 'Abd Allah. Majmu' Fatawa Ibn Baz. Riyadh: Dar al-Qasim lil-Nashr wa al-Tawzi', .2003



- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad. Ihya' 'Ulum al-Din. Edited by 'Abd al-Salam Muhammad Harun. Cairo: Dar al-Ma'rifah, .1998
- Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. Al-Turuq al-Hukmiyyah fi al-Siyasah al-Shar'iyah. Edited by Muhammad Jamil Ghazi. Mecca: Dar al-Madani, .1977
- Ibn Hajar al-'Asqalani, Ahmad bin 'Ali. Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari. Edited by 'Abd al-'Aziz bin Baz. Riyadh: Dar al-Salafiyah, .1997
- Al-'Arifi, Yusuf bin 'Abd Allah. Al-Akhlaq: Ta'ammulat Nafsiyyah wa Ijtima'iyyah fi al-Akhlaq wa al-'Alaqa. Maktabat al-Mutanabbi, .2021
- Asma', Al-Hattab. "Al-Ahkam al-Fiqhiyyah al-Mustanbat min al-Qisas al-Qur'ani: Qissat Yusuf 'Alayhi al-Salam Anmudhajan." Majallat al-Dirasat al-'Arabiyyah, Kulliyat Dar al-'Ulum - Jami'at al-Minya, .2017
- Aqlaynah, Al-Makki. "Ittikhadh al-Qarar fi Daw' al-Sunnah al-Nabawiyyah." EKEV Akademi Dergisi, .2014
- Al-Agha, 'Abd al-Hadi Sa'id. "Al-Nazariyyat al-'Askariyyah bayna al-I'dad wa al-Takhtit (Dirasah Qur'aniyyah Mawdu'iyyah)." Al-Jami'ah al-Islamiyyah bi-Ghazah, .2005
- Al-'Uqla, 'Abd Allah Farih. "Mawani' al-Jihad fi al-'Asr al-Hadir Tahlilan wa Taqwiman," .2002
- Al-Nafisah, Nadiyah. "Al-Hiwar fi al-Qur'an al-Karim." Majallat al-'Ulum al-Shar'iyah, Jami'at al-Imam Muhammad bin Sa'ud al-Islamiyyah, 2016. <https://units.imamu.edu.sa/deanships/SR/Units/Vice/Magazines/Documents/%d%85%9d%8ac%d%84%9d%8a%20%9d%8a%7d%84%9d%8b%9d%84%9d%88%9d%20%85%9d%8a%7d%84%9d%8b%4d%8b%1d%8b%9d8%9a%d%8a9%0d%8b%4d%8b%1d%8b%9d8%9a2041%.pdf>
- Al-Hay'ah al-'Ammah lil-Tatwir al-Difa'i. "Al-Taqniyyat wa al-Baramij al-Mustaqbaliyyah," n.d. <https://www.gadd.gov.sa/technologies>.
- Bin 'Abd al-Wahhab, Muhammad. "Al-Usul al-Thalathah wa Adillatuha," .2000
- Hasan, Ahmad. "Nazariyyat al-Ujur fi al-Fiqh al-Islami: Dirasah Tahliliyyah Muftakarrah li-Fiqh al-Mu'amalat al-Maliyyah." Jami'at Dimashq, .2002
- Draz, Muhammad 'Abd Allah. Dustur al-Akhlaq fi al-Qur'an. Mu'assasat al-Risalah lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi', Dar al-Furqan lil-Nashr wa al-Tawzi', 1956. <https://books.google.com.my/books?id=Md1vQgAACAAJ>.



- Shusha, Hussam Musa, and 'Isam Tijani. "Ahwal al-Nafs al-Insaniyyah fi al-Qur'an al-Karim wa Kayfiyyat al-Ta'amul ma'aha." Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) 1, no. 1(December 31, 2017): 22–45. <https://doi.org/10.31436/alrisalah.v1i.1.23>
- Asma', Al-Hattab. "Al-Ahkam al-Fiqhiyyah al-Mustanbat min al-Qisas al-Qur'ani: Qissat Yusuf 'Alayhi al-Salam Anmudhajan." Majallat al-Dirasat al-'Arabiyyah, Kulliyyat Dar al-'Ulum - Jami'at al-Minya, .2017
- Aqlaynah, Al-Makki. "Ittikhadh al-Qarar fi Daw' al-Sunnah al-Nabawiyyah." KEV Akademi Dergisi, .2014
- Al-Agha, 'Abd al-Hadi Sa'id. "Al-Nazariyyat al-'Askariyyah bayna al-I'dad wa al-Takhtit (Dirasah Qur'aniyyah Mawdu'iyah)." Al-Jami'ah al-Islamiyyah bi-Ghazah, .2005
- Al-'Uqla, 'Abd Allah Farih. "Mawani' al-Jihad fi al-'Asr al-Hadir Tahlilan wa Taqwiman," .2002
- Al-Nafisah, Nadiyah. "Al-Hiwar fi al-Qur'an al-Karim." Majallat al-'Ulum al-Shar'iyah, Jami'at al-Imam Muhammad bin Sa'ud al-Islamiyyah, 2016. <https://units.imamu.edu.sa/deanships/SR/Units/Vice/Magazines/Documents/%d%85%9d%8ac%d%84%9d%8a%20%9d%8a%7d%84%9d%8b%9d%84%9d%88%9d%20%85%9d%8a%7d%84%9d%8b%4d%8b%1d%8b%9d8%9a%d%8a%9d%8b%4d%8b%1d%8b%9d8%9a> 2041%.pdf.
- Al-Hay'ah al-'Ammah lil-Tatwir al-Difa'i. "Al-Taqniyyat wa al-Baramij al-Mustaqbaliyyah," n.d. <https://www.gadd.gov.sa/technologies>.
- Bin 'Abd al-Wahhab, Muhammad. "Al-Usul al-Thalathah wa Adillatuha," .2000
- Hasan, Ahmad. "Nazariyyat al-Ujur fi al-Fiqh al-Islami: Dirasah Tahliliyyah Mubtakarah li-Fiqh al-Mu'amalat al-Maliyyah." Jami'at Dimashq, .2002
- Draz, Muhammad 'Abd Allah. Dustur al-Akhlaq fi al-Qur'an. Mu'assasat al-Risalah lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi', Dar al-Furqan lil-Nashr wa al-Tawzi', 1956. <https://books.google.com.my/books?id=Md1vQgAACAAJ>.
- Shusha, Hussam Musa, and 'Isam Tijani. "Ahwal al-Nafs al-Insaniyyah fi al-Qur'an al-Karim wa Kayfiyyat al-Ta'amul ma'aha." Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) 1, no. 1(December 31, 2017): 22–45. <https://doi.org/10.31436/alrisalah.v1i.1.23>
- 'Ajaj, Karmi, and Hafiz Ahmad. Al-Idarah fi 'Asr al-Rasul: Dirasah Tarikhiyyah lil-Nuzum al-Idariyyah fi al-Dawlah al-Islamiyyah al-Ula. Dar al-Salam lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi' wa al-Tarjamah, 2006. <https://books.google.com.sa/books?id=sL5nAAAAIAAJ>.